روايات مصرية للجيب

ملف المستقبل

سري جدا !!

٦٣





المحيط الملتهب

ملف المستقبل ● المحيط الملتهب ● ٦٣ ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق



المحيط الملتهب

- هل يعود (نور) و (سلوى) إلى عالم الواقع حقًا ؟!
- كيف يواجه أهل الأرض غزو سادة الأعماق ؟!
- ما مصير (نشوى) ؟ وما مصير الأرض .. في معركة (المحيط الملتهب) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وشارك فريقنا في الأحداث ..

٦٣



قرش جنيه
٢,٠٠

وما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : السيف البلّورى



١ ـ العَوْدة ..

مضى عام كامل ، منذ سقط (نور) و (سلوى) فى غيبوبتهما العميقة ، التى انتزعتهما من مجرى الزمن والأحداث ، إثر عودتهما من بعد آخر ، فى مغامرتهما الأخيرة(*) .

كان الزمن بالنسبة إليهما ثابتًا جامدًا ، ولكنه لم يكن كذلك خارجهما ..

كان يزخر بالمواقف والأحداث ..

كانت ابنتهما (نشوى) قد بلغت الحادية عشرة من عمرها ، وهى تصحب زميلهما (رمزى) ، الذى تعهَّدها برعايته ، إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، فى رحلة بحرية ، على متن حوَّامة جوبَرْمائية (هوفركرافت) ، عَبْرَ المحيط الأطلنطى ، حينما اشتعلت الأحداث ..

أعلن قُبْطان (الهوفركرافت) عن برنامج جديد ، ألا وهو

(*) راجع قصة (أرض العمالقة) .. المغامرة رقم (٦٠)

الغوص إلى عمق كيلومترين ، فى قرار الأطلنطى ، داخل غوَّاصة تجريبية جديدة ، أطلقت شركته عليها اسم (ق ـــ ١) ..

وتقرَّر أن يفتتح الرحلة الأولى ثلاثة أطفال ..

(نشوى) .. ابنة (نور) و (سلوى) وطفلان آخران ..

(طارق) و (هشام) ..

وعلى الرغم من قلق (رمزى) وتوتُّره ، إلَّا أنه لم يشأ أن يحرم الصغيرة متعتها ، فوافق على غوصها مع الصَّبيَّين إلى الأعماق ..

وهبط الصِّبية الثلاثة إلى الأعماق ..

وسجَّلت الأجهزة المتصلة بجسدى (نور) و (سلوى) اضطرابًا واضحًا ..

لقد تلقَّى عقلاهما رسالة خطر من ابنتهما ، وهما غارقان فى غيبوبتهما ..

وكانا على حقّ ..

لقد تعرَّضت الغوَّاصة لحادث غامض ، واختفى الصِّبية الثلاثة من داخلها ، بعد أن شقَّت قوَّة مجهولة جدارها ، كما لو كانت سكينًا حادًّا ، يشقُّ قالبًا من الزُّبد الطازج ..

وانضمَّ (محمود) إلى رفيقه (رمزى) ، للبحث عن (نشوى) ، فى أعمق أعماق الأطلنطى ..

وهبط الاثنان داخل الغوَّاصة الثانية ، (ق ـــ ٢) ، إلى الأعماق ..

وحدثت المفاجأة ..

لقد هاجمها سادة الأعماق ..

مخلوقات برّمائية ، ذات وجوه بشريَّة خضراء ، تغطيها حراشيف لامعة ، بلا أنوف ، وبأفواه رفيعة رقيقة ، وعيون مضيئة مُصْمَتَة ..

واختفى (رمزى) و (محمود) بدوْرهما ..

ومرَّةً أخرى ، سجَّلت الأجهزة المتَّصلة بجسدَىْ : (نور) و (سلوى) اضطرابًا ..

وانطلق الدكتور (حجازى) لنجدة رفيقيه ..

وبدأ الإعداد لرحلة الغوَّاصة الثالثة .. (ق ـــ ٣) ..

وفى أعماق المحيط عرف (رمزى) الحقيقة ..

عرفها ، وهو يتطلَّع إلى رفيقه (محمود) ، الذى يسبح فى قرار حوض مائىّ ضخم ، وجسده يتصل بعشرات الأنابيب والأسطوانات الشفَّافة الدقيقة ..

عرف أن سادة الأعماق هم مخلوقات من كوكب آخر ..

كوكب مائىّ ..

مخلوقات جاءت لاستكشاف كوكب الأرض ، وإعداده لاستقبال شعبهم ، الذى يتعرَّض لخطر الهلاك ، بعد أن اقتربت شمس كوكبهم منه ، وراحت تبخُر الماء ، الذى يعتمدون عليه للحياة ..

وحينما أنهَوْا رحلة استكشافهم ، وأرادوا العَوْدَة ، منعتهم تلك السفينة الإمبراطورية الأرغورانية ، التى يقودها (س ١٨) ، فى مدار حول كوكب الأرض ، لمنع الحروب والغزوات(*) ..

وأصبح من المحتّم بالنسبة إليهم أن يبقوا ..

وأن يفنوا سكّان كوكب الأرض ..

وكانت خُطّتهم لإفناء كوكب الأرض رهيبة مخيفة ..

كانت خُطّة كيميائية ، تعتمد على نشر عقّار خاصّ على كوكب الأرض ..

عقّار نُمو ..

(*) راجع قصة (جحيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

ولقد شاهد (رمزى) نتائج هذا العقّار ..

شاهد (طارق) .. أحد الصبيّين اللّذين صحبا (نشوى) ، وقد تحوّل إلى عجوز مُتغضّن ، بعد أن تعرّض للعقّار ..

وأدرك (رمزى) فَداحة الأمر ..

وأمام عينيه حاول سادة الأعماق إعطاء (نشوى) العقّار ..

وانفجر (رمزى) ..

انفجر كبركان ثائر هادر ؛ لإنقاذ (نشوى) ، وحماية كوكب الأرض ..

وهُزِمَ (رمزى) ..

دحره سادة الأعماق بقوّتهم ، وتكنولوجيّتهم المتطوّرة ..

وارتجف قلبه فى لَوْعة وألَم ومرارة ، حينما رآهم يسقطون قطرة من عقّار النمو ، بين شفتى (نشوى) ..

وصرخت (نشوى) ..

هتفت تنادى أباها وأمها ، ثم أطلقت صرخة ألم مدوّية ..

وهذه المرّة سجّلت الأجهزة المتصلة بجسدى (نور) و (سلوى) اضطرابًا هائلًا ..

وبعد عام ..

عام كامل ..

وبفضل صرخة من بين شفتى ابنتهما ، من عمق كيلومترين ، فى قاع الأطلنطى ..

عاد (نور) و (سلوى) إلى وعيهما ..

عادا لبدء مرحلة جديدة من الصراع ..

عادا لينطلقا إلى المحيط الملتهب(*) ..

* * *



(*) لمزيد من الأحداث والتفاصيل ، راجع الجزء الأول (سادة الأعماق) .. المغامرة رقم (٦٢) .

٢ ـ جَوْلة جديدة ..

هتف كبير أطباء مستشفى (القاهرة) المركزى ، وهو يندفع فى خطوات أقرب إلى العَدْوِ ، عَبْرَ الرواق الذى يقود إلى حجرة العناية المركَّزة بالمستشفى :

ـ أأنت واثق ؟.. هل استيقظا حقًّا ؟!.. هل استعادا وعيهما ؟!

لهث الطبيب المعالج الشاب ، من فرْط الانفعال ، وهو يسير إلى جوار كبير الأطباء ، هاتفًا :

ـ لم أكُنْ لأخبرك ، لو لم أكن واثقًا تمامَ الثقة يا سيِّدى .. لقد سجَّلت أجهزة مراقبة إشارات المخ ارتفاعًا ملحوظًا فى البداية ، إلَّا أننى تصوَّرت أنَّ ذلك مجرَّد عودة إلى تلك الظاهرة ، التى تكرَّرت أكثر من مرَّة ، منذ الصباح ، ولكننى فوجئت بكل الأجهزة ، المتصلة بالمراكز الحيَوِيَّة ، تنشط فجأة ، وتعلن عن عودتها للعمل فى كفاءة ، ثم سمعت السيِّدة تتأوَّه ، وفتح الرائد عينيه ، وتطلَّع إلىَّ فى وَهَن ، وهو يغمغم بكلمات غير مفهومة .. لقد استعادا وعيهما .

بالفعل يا سيِّدى ..

عاد كبير الأطباء يهتف فى ذهول :

ــ يا لها من معجزة !!.. يا لها من معجزة !!

توقَّف بغتة ، واتسعت عيناه فى انبهار ، وهو يحدِّق فى جسد (نور) ، الذى جلس على طرف فراشه ، وراحَ يتحسَّسَ الأسلاك والأنابيب الدقيقة المتصلة بجسده فى حَيْرة ، على حين تطلَّعت إليه (سلوى) بعينين ذابلتين ، وهى ترقد على فراشها ساكنة ..

وأسرع كبير الأطباء نحو (نور) ، وهو يهتف فى انفعال :

ــ حمدًا لله .. حمدًا لله على استعادتكما وعيكما أيُّها الرائد .. إنها حقًّا لمعجزة !!..

أدار (نور) عينيه إليه فى حَيْرة ، وهو يقول :

ــ ماذا حدث ؟.. أين نحن ؟

أجابه كبير الأطباء ، وهو يفحصه فى اهتمام :

ــ إنكما هنا منذ عام كامل .. لقد فقدتما وعيكما ، إثر عودتكما من عالم عجيب ، أو شىء من هذا القبيل ، واستيقاظكما معًا ، دون مبرِّر واضح ، وفى وقت واحد ، هو فى حد ذاته لُغز من ألغاز هذا العالم .

غمغم (نور) فى دهشة :

ــ عام كامل ؟!

على حين تمتمت (سلوى) فى ضعف ولهفة :

ــ نشوى .. أين ابنتنا (نشوى) ؟!

أجابها كبير الأطباء فى انفعال :

ــ رُوَيْدكِ يا سيِّدتى .. لست أريد أيَّة انفعالات .. لا داعى حتى للحديث ، سيكون كل شىء على ما يرام بإذن الله ، المهم أنكما قد استعدتما وعيكما ، وهذا هو المهم .. حمدًا لله على سلامتكما .. حمدًا لله ..

وضع (نور) يده على كتف كبير الأطباء ، وهو يقول فى قلق واضح :

ــ سيِّدى .. قد يبدو لك حديثى عجيبًا ، منافيًا للمنطق والعقل ، ولكننى رأيت فى غيبوبتى حلمًا عجيبًا مقلقًا ، يتعلَّق بابنتنا (نشوى) ؛ لذا تجدنى أصرّ على الاطمئنان عليها أوَّلًا .

حدَّق كبير الأطباء فى وجهه فى حَيْرة ، وغمغم :

ــ حلم فى غيبوبة ؟!.. عجبًا !!.

ثم لم يلبث أن استدرك فى اهتمام :

— حسنًا .. كيف يمكنني معاونتكما على تحقيق رغبتكما ، بشأن الاطمئنان على ابنتكما ؟ صمت (نور) لحظة ، وكأنما اختلطت الأفكار فى رأسه ، من طول استسلامه لغيبوبته ، ثم قال فى بطء ، وهو يضغط كل حرف من حروف كلماته :

— اتصل بالمخابرات يا سيِّدى .. بالمخابرات العلمية المصرية ..

* * *

انتهى إعداد الغوَّاصة التجريبية (ق — ٣) ، تمامًا ، وباتت مستعدة للغَوْص إلى عمق كيلومترين ، فى قرار المحيط الأطلنطى ، واتجه إليها الدكتور (محمد حجازى) وقُبْطان (الهوفركرافت) ، الذى غمغم فى توتُّر :

— أراهنك أنهم سيمنحون اسمينا قلادتى الحماقة ، من الدرجة الأولى ، وسيقيمون لنا نُصبًا تذكاريًا عائمًا ، تخليدًا لانتحاريَّتنا وسخافتنا .

قال الدكتور (حجازى) فى هدوء :

— يمكنك التراجع .. الوقت لم يفت بعد .

عقد القُبْطان حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

— من ذا الذى يفكِّر فى التراجع .. مادمنا قد بدأنا تلك الحماقة ، فلا تراجع عنها أبدًا .

كانا يعتزمان ولوج الغوَّاصة الصغيرة ، حينما هتف أحد البحَّارة .

— لحظة يا دكتور (حجازى) .. هناك برقية عاجلة لك .

غمغم الدكتور (حجازى) فى قلق :

— برقية عاجلة ؟!

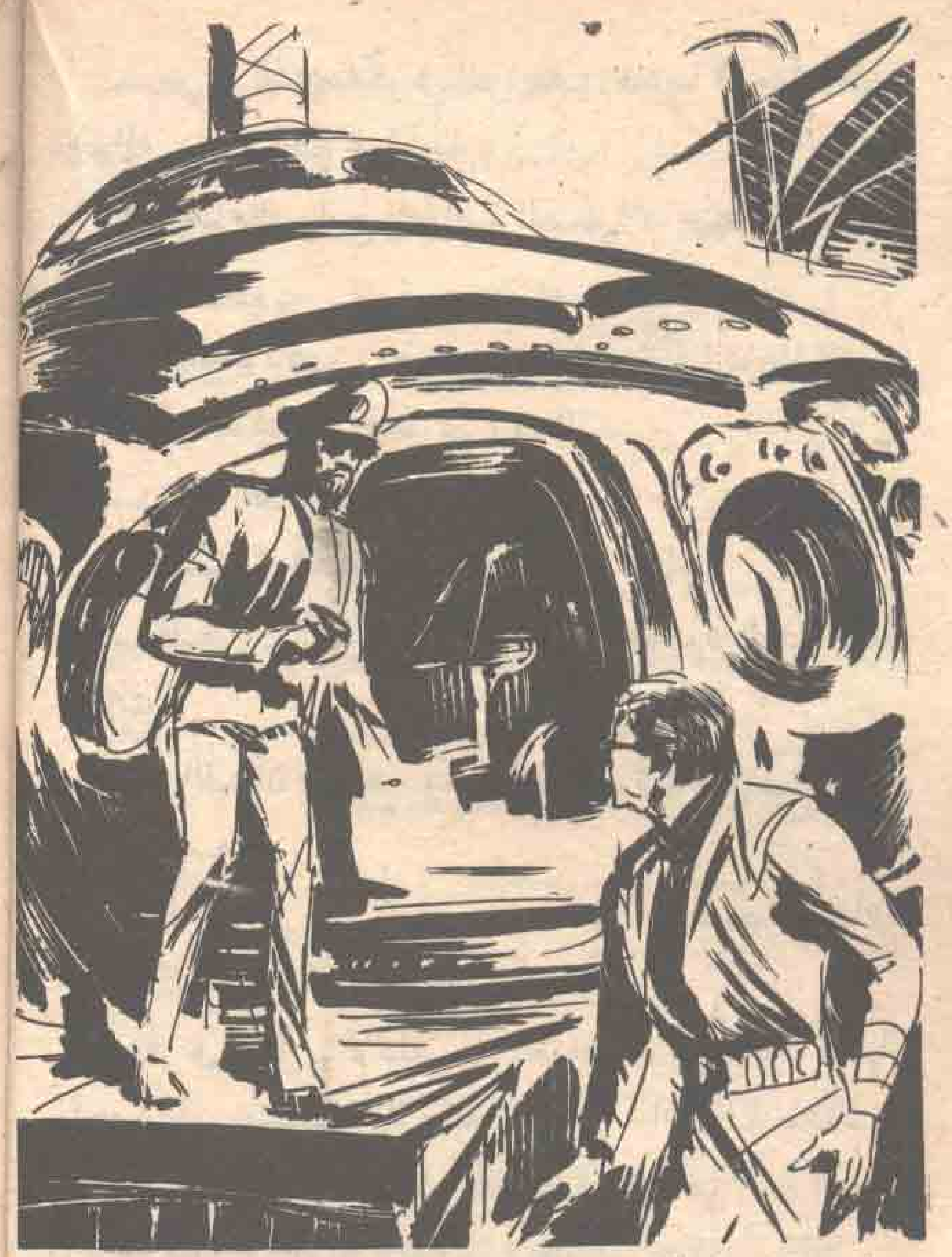
ثم التفت إلى القُبْطان ، مستطردًا فى اهتمام :

— فليكن .. أعدّ العدَّة للغَوْص ، وسأعود إليك بعد لحظات .

تابعه القبطان ببصره ، وهو يتَّجه نحو كابينة الاتصال ، ثم غمغم فى سخط :

— يا لحماقتى !!.. كيف وافقت على أن أصحبه فى تلك الرحلة ؟.. إنها تذكرة بلا عودة بالتأكيد .

وزفر فى عمق ، ثم دلف إلى الغوَّاصة ، وراح يعِدّ آلاتها وأجهزتها ، استعدادًا لرحلة الغوص ، المحفوفة بالمخاطر والغموض ، واستغرقه ذلك بعض الوقت ، حتى أنه لم يشعر إلَّا وصوت الدكتور (حجازى) يعلو إلى جواره ، قائلًا :



ثم التفت إلى القُبطان ، مستطردًا فى اهتمام :

ـــ فليكن .. أعدّ العدّة للغوص ، وسأعود إليك بعد لحظات ..

ـــ انتظر يا صديقى .. لن تبدأ الرحلة الآن .

التفت إليه القُبطان ، وهو يهتف فى لهفة :

ـــ هل قرّرت إلغاء الرحلة ؟

أدهشه تهلُّل أسارير الدكتور (حجازى) ، واختلاجة صوته ، وهو يجيب فى حماس :

ـــ بل تقرَّر تأجيلها فحسب ، فلقد حدثت المعجزة ، واستعاد والدىْ (نشوى) وعيهما ، وسينضمّان إلى حملتنا الثالثة .

اتسعت عينا القُبطان ، وهو يهتف :

ـــ استعادا وعيهما ؟!

أجابه الدكتور (حجازى) فى سعادة وحماس :

ـــ نعم يا صديقى .. لقد انضمّا إلى المعركة ، وعلى المحيط أن يرتجف ، فقد جاءه من يقهره .

★ ★ ★

هتف كبير أطباء مستشفى (القاهرة) المركزىّ فى حَنَق ، وهو يتطلّع إلى (نور) و (سلوى) ، اللّذَين ارتديا ثيابهما ، واستعدّا للرحيل ، على الرغم من شحوبهما وضعفهما الواضحين :

ـــ خطأ .. ما تفعلانه يُعَدُّ من أسخف ما رأيت فى حياتى كلها ، فلقد استعدتُما وعيكما منذ لحظات ، بعد عام كامل فى غيبوبة عميقة ، ومن الطبيعىّ أن تشعر عضلاتكما بوَهَن رَهيب ، تخاذُل شديد ، حتى أننى أتساءل فى حَيْرة : كيف أمكنكما الوقوف على أقدامكما هكذا ؟! .. ثم إنكما تحتاجان إلى رعاية طبِّية كاملة ، وتغذية جيِّدة ، لمدة شهر كامل على الأقل ، ومن المستحيل أن أسمح لكما بالانصراف الآن .

أجابه (نور) فى حزم :

ـــ من حقِّك أن ترفض ، ومن حقِّك أيضًا أن تعتبرنا هاربَيْن ، وتبلِّغ عنَّا جهاز الأمن ، ولكننا لن نتراجع يا سيِّدى .. مَعْذِرةً .

هتف كبير الأطباء فى سخط :

ـــ هذا يتنافى مع أبسط قواعد المنطق والعقل .

أجابته (سلوى) فى حِدَّة :

ـــ اسمع يا سيِّدى الطبيب .. لقد استعدنا وعينا لهدف محدود ، لا يعلمه إلَّا الله (سبحانه وتعالى) .. ولقد استيقظنا لنجد أن ابنتنا قد اختفت فى أعماق المحيط الأطلنطى ، وتبعها رفيقانا ، وآخر صديق لنا فى هذا العالم يستعدُّ للَّحاق بهم ..

وإذا كان الجميع يبذلون أرواحهم من أجل ابنتنا ، فنحن الأجدر ببذل روحينا من أجلها .. ولقد وافقنا القائد الأعلى للمخابرات العلمية على ذلك ، وهناك طوَّافة تنتظرنا فى ساحة المستشفى ، لتقلّنا على الفور إلى وسط المحيط ، ولن نتراجع مهما كانت الأسباب .. هل يمكنك استيعاب الأمر الآن ؟

استمع إليهما كبير الأطباء متسع العينين فى دهشة ، ثم لم يلبث أن أوْمَأ برأسه إيجابًا ، وهو يغمغم :

ـــ نعم .. يمكننى ذلك .

صافحه (نور) فى قوَّة ، لا تتناسب مع شحوبه الواضح ، وهو يقول :

ـــ شكرًا لك ولمستشفاك ، لرعايتكم لنا طيلة عام كامل يا سيِّدى ، وأتعشَّم أن نلتقِىَ مرَّة أخرى ، فى هذا العالم .

غمغم كبير الأطباء :

ـــ صدِّقنى .. إنَّنى أتمنَّى ذلك .

ابتسم (نور) ابتسامة شاحبة ، واتجه مع (سلوى) إلى الطوَّافة .

وبدأت رحلتهما نحو المحيط ..

وبدأت جولة جديدة ..

* * *

٣ ـ الأعمـاق ..

صافح الدكتور (حجازى) و (نور) و (سلوى) فى حرارة ، وترقرقت فى عينيه دموع الفرح ، وهو يقول فى انفعال :

ـ حمدًا لله على استعادتكما وعيكما ياولدىَّ .. رُبَّ ضارَّة نافعة .

أجابه (نور) فى حزم :

ـ المهمُّ أن يكون لعودتنا هدف أو فائدة يا سيِّدى .. المهمُّ هو أن يفيد ذلك ابنتنا ورفيقينا (رمزى) و (محمود) .

قال الدكتور (حجازى) فى حماس :

ـ إيمانى بالله (سبحانه وتعالى) يجعلنى أجـــزم بأن استعادتكما وعيكما ، فى هذا التوقيت ، لم يكن لهدف آخر ياولدىَّ ..

أشارت (سلوى) إلى الغوَّاصة الصغيرة (ق ـ ٣)، وقالت :

ـ هل سنهبط بواسطة هذه ؟

أجابها القُبُطان :

ـ نعم يا سيِّدتى .. إنها نفس الأُنْمُوذَج ، الذى استخدمته ابنتكما فى الغوْص ، ولكننى أجريْت به بضع تعديلات ، فهو هذه المرَّة ـ مزوَّد بآلات تصوير عُلْوِيَة ، وجدران عاكسة للإشعاع و .....

قاطعته (سلوى) فى حزن :

ـ هيَّا بنا إذن .

عقد القُبُطان حاجبيه فى ضيق ، وهو يقول :

ـ لاتنسَىْ يا سيِّدتى أننى القُبُطان هُنَا .

غمغمت فى ضَجَر :

ـ سأحاول .. والآن متى نبدأ رحلتنا ؟

ازداد انعقاد حاجبيه ضيقًا ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـ على الفَوْر .. سنقتحم الأعماق معًا .

ثم زفر فى قوَّة ، وهو يستطرد فى خُفوت :

ـ والله (سبحانه وتعالى) وحْدَه يعلم ، ما إذا كنَّا سنعود ، أم سنتجه مباشرة إلى .. إلى الجَنَّة .

* * *

بدا مشهد الأعماق مهيبًا ، حينما وصلت الغوَّاصة إلى عمق كيلومترين ، على الرغم من الأضواء المُبْهِرة ، التى أطلقتها

مصابيحها ، والتى خفَّفت كثيرًا فى ظُلمة الأعماق الدَّامسة ، وإن لم تخف تألُّق تلك الكائنات الدقيقة المضيئة فى الأعماق ، وبدا السُّكون والهدوء غالبين تمامًا ، مما زاد من رَهبة الموقف ، ودفع الدكتور (حجازى) إلى أن يغمغم فى خُفوت :

ـ يا إلٰهى !!.. كم يبدو المشهد مهيبًا مخيفًا !!

قال (نور) فى صرامة :

ـ لا تجعل هذا يخدعك يا دكتور (حجازى) ، فهذا المشهد يخفى خلفه شيئًا رهيبًا ، انتزع منَّا ابنتنا ورفيقينا بلا رحمة .

غمغم القُبُّطان :

ـ من العسير أن يصدِّق المرء ذلك .

لم يكد يتمّ عبارته حتى ارتجَّت الغوَّاصة فى قوَّة ، وارتجّ الأربعة داخلها ، واصطدم بعضهم ببعض ، وهتف القُبُّطان فى ارتياع :

ـ ماذا يحدث ؟.. أهو إعصار مائىّ ؟

أشار (نور) إلى شاشة صغيرة ، وهو يقول فى حزم :

ـ بل هجوم بحرىّ يا سيِّدى .

ـ التصقت عيون الجميع بذلك المشهد على الشاشة ، الذى ينقل صورة بعض المخلوقات المائية ، ذات الوجوه الخضراء ، التى تغطيها الحراشيف اللامعة ، وتبرز منها العيون المضيئة ، وهم يحطِّمون آلات التصوير على سطح الغوَّاصة ، وهتف (نور) :

ـ إلى المعركة يا رفاق .. سنطلق عليهم أشعة اللِّيزر .. سنقاتلهم بكل ما نملك من قُوَى .

أعقب هتافه بتوجيه مِدْفَع اللِّيزر الدِّفاعىّ ، نحو أحد هذه المخلوقات ، وضغط زِرَّ الإطلاق ، فشق خيط الأشعة الأعماق ، وأصاب كتف المخلوق ، فاندفع إلى الخلف ، وتقلَّب بضع مرَّات ، واختفى خارج دائرة الضوء ، على حين شهرت المخلوقات الأخرى أسلحتها ، التى تبدو على هيئة كُرات مستديرة لامعة ، وراحت تطلق منها أشعة مخيفة ، لم تكد ترتطم بجدران الغوَّاصة المصقولة حتى انعكست فى قوَّة ، فهتف القُبُّطان فى حماس :

ـ لقد أفلحت الوسيلة .. لقد تغلَّبت على سلاحهم بأبسط وسائل الدفاع الممكنة .. لقد أعدْت سلاحهم إليهم ، مع تحيَّاتى ..

هتف (نور) فى حماس :

ـ هذا يمنحنا نقطة تفوُّق أيُّها القُبْطان ، ويعاوننا على أن ......

قبل أن يتمَّ عبارته ، ارتجَّت الغوَّاصة مرَّة أخرى فى قوَّة ، وتأرجحت لحظة ، ثم خفقت قلوب الجميع ، حينما راح مؤشر العمق يقفز فى جنون ، وأضاء فى سقف الغوَّاصة مصباح أحمر ، أخذ يضىء بضوء متقطِّع ، مصحوبًا بأزيز قوىّ ، شحب له وجه القُبْطان ، وهو يهتف :

ـ يا إلٰهى !!.. إن الغوَّاصة تهبط فى سرعة .. إننا نتجاوز العمق المسموح به ، ولن تحتمل جدران الغوَّاصة ذلك .

غمغمت (سلوى) فى ارتياع ، وقد تضاعف شحوبها ، حتى صار وجهها أشبه بوجوه الموتى :

ـ ربَّاه !!.. لقد فصلوا الكابل ، الذى يُوصلنا بـ(الهوفركرافت) ، وهذا يَعْنِى أن تواصل الغوَّاصة هبوطها ، حتى قرار المحيط .

اختنق صوت القبطان فى حلقة ، وبدا جافًّا متحشرجًا ، وهو يغمغم :

ـ إن قرار المحيط ، فى هذه المنطقة بالذات ، على عمق سبعة كيلومترات من سطح المحيط ، ولو وصلت هذه الغوَّاصة إلى عمق ثلاثة كيلومترات ، فإنها .. فإنها .....

عجز تمامًا عن نطق باقى العبارة ، فأضاف (نور) فى شحوب :

ـ فإنها ستُسْحَق تمامًا .. وهذا ينطبق على أجسادنا أيضًا ..

* * *

ارتسمت ابتسامة ظفر ، على شفتى المخلوق البحرىّ الرفيعتين ، وهو يتابع ذلك المشهد على شاشة راصدٍ خاصّ ، وقال لـ (رمزى) ، الذى يجلس إلى جواره منهارًا :

ـ أرأيت كم يصعب التغلُّب علينا فى الأعماق ؟.. لقد تصوَّر رفاقك أنهم سيهزموننا ، لمجرَّد أنهم قد صنعوا جدران غوَّاصتهم الجديدة من مادة عاكسة مصقولة ، فلْنَرَ ماذا يفعلون مع هبوطهم إلى ذلك العمق ؟

خفق قلب (رمزى) فى عنف ، واختلس نظرة مشفقة إلى حيث يرقد جسد (نشوى) ، وترقرقت فى عينيه دمعة حزينة على ما أصابها ، بعد أن سرَى فى جسدها مفعول عقَّار النُموّ ، وقال فى حِدَّة :

— إنكم بلا قلب .

هزَّ المخلوق البحرىّ كتفيه بلامبالاة ، وهو يقول :

— فليكن .. احتفظوا أنتم بالقلوب ، واتركوا لنا كوكبكم .

هتف (رمزى) فى حنق :

— أىّ منطق استعمارىّ هذا ؟.. إنه كوكبنا ، ونحن أصحاب الحقّ فى العيش على سطحه ، لا أنتم .

ارتسمت ابتسامة ساخرة ، على شفتى المخلوق الرفيعتين ، وهو يقول :

— لا حقَّ بلا قوّة أيُّها الأرضى .. إن شعبنا معرَّض للفناء ، وأرضكم هى أمله الوحيد فى البقاء .. ووجود شعبك يَعْنِى فناء شعبى ، فكيف تتصوَّر اختيارى ؟

صاح (رمزى) فى مرارة :

— ألا يوجد فى الكون كله كوكب مائىّ ، سوى كوكبنا ؟

أجابه المخلوق فى برود :

— بل هناك العشرات والمئات ، وكلها مأهولة بالسكّان ، فكما يعلم كلانا ، تقول القاعدة العلمية : « حيثما

وُجِد الماء ، وُجِدت الحياة »(*) .. ولكن كوكبكم هو أقربهم إلينا ، ولا تنسَ أن شعْبَنا سيقطع سنوات ضوئية عديدة ، ليصل إلى هنا ، ولن نجشِّمه أضعاف هذه المشاق ، بإرساله إلى كوكب مائى آخر ، فى مجرَّة أخرى .

ثم أشار إلى الشاشة ، مستطردًا فى لهجة أقرب إلى الشماتة :

— انظر .. إنها نهاية رفاقك ، وإعلان قوتنا وانتصارنا .

اتسعت عينا (رمزى) فى ذُعر ، وهو يتطلَّع على الشاشة ؛ فأمامه كانت جدران الغوَّاصة (ق ــ ٣) تتشقق على عمق ثلاثة كيلومترات ، وكانت أجساد رفاقه تستعد للانسحاق سحقًا فى الأعماق ..

* * *



(*) قاعدة علمية صحيحة .

٤ ـ المواجهـة ..

التصقت (سلوى) بجدران الغوَّاصة المتشقِّقة ، وهى تهتف فى ارتياع :

ـ يا إلٰهى !!.. إنها نهايتنا .. ونهاية (نشوى) .

هتف القُبطان فى توتُّر بالغ :

ـ من يدرى ؟.. ربَّما كنَّا نعانى نفس المصير الذى أصابها .

صاحت (سلوى) فى لَوْعة :

ـ كلَّا .. لا تقُل ذلك .. لا تقُل ذلك .

صرخ القُبطان فى عصبيَّة ، وهو يشير إلى جدران الغوَّاصة ، التى تصدَّعت تقريبًا ، وبدأ الماء يندفع من شقوقها :

ـ وما فائدة أن أصمت أو أتكلَّم .. إننا على عمق ثلاثة كيلومترات ، ولقد انقطع عنَّا رصيد الهواء النقىّ ، وانقطعت صلتنا بكل العالم البرِّىّ .. وما أن تتشقَّق جدران تلك الغوَّاصة اللَّعينة ، وتنهار ، حتى تتعرَّض أجسادنا لضغط هائل ، يساوى



التصقت (سلوى) بجدران الغوَّاصة المتشقِّقة ، وهى تهتف فى ارتياع :
ـ يا إلٰهى !!.. إنها نهايتنا .. ونهاية (نشوى) ..

ألف ضغط جوِّىّ(*) دفعة واحدة ، وهذا يَعْنِى أن تُسْحَق أجسادنا سحاًكقا ، وتندمج خلايانا اندماجًا ، فيصير من السهل أن يعبُر جسد الواحد منَّا من ثقب الإبرة ، كما تقول الأحجية العلمية الشهيرة .. وسيحدث هذا فى جزء من الثانية ، حتى أننا لن نشعر حتى بالألم .

صرخت (سلوى) ، وهى تخفى أذنيها بكفَّيْها فى انهيار :

ــ كَفَى .. كَفَى .

أشار (نور) إلى المياه ، التى راحت تتدفَّق داخل الغوَّاصة فى قوَّة ، وقال فى مرارة :

ــ لا فائدة يا (سلوى) .. إنه على حقّ .. لقد حانت النهاية .

وصمت الجميع ، وتعلَّقت عيونهم فى هَلَع بالمياه المتدفِّقة ، التى تحمل معنى واحدًا ..

المـوت ..

* * *

اتسعت عينا (رمزى) فى ذُعْر ، وهو يراقب ما يحدث على شاشة الراصد ، مغمغمًا فى ارتياع :

(*) الضغط الجوى : وزن عمود من الزئبق طوله ٧٦ سم ومساحة قاعدته ١ سم٢ .

ــ أيها الأدغاد !!.. أيَّتها المخلوقات المائيَّة الحقيرة!!.. أما يكفيكم ما فعلتموه بـ (نشوى) ؟.. ألا يكفيكم أن أضعتم سنوات عمرها هباءً ؟

ابتسم المخلوق المائىّ ، الذى يقف إلى جواره فى برود ، وقال :

ــ هذا جزاء كل من يفكِّر فى تحدِّينـا .. سأقترب بالراصد ، وأجعلك ترى وجوه هؤلاء ، الذين هزمناهم هذه المرَّة ، قبل أن يسحق الضغط أجسادهم تمامًا .

لم يكد الراصد يقترب من نوافذ الغوَّاصة ، وينقل صورة وجوه من هم داخلها ، حتى اتسعت عينا (رمزى) فى شِدَّة ، وهتف فى ذُهول :

ــ يا إلٰهى !!.. (نور) و (سلوى) ؟!!..

لم يصدِّق عينيه فى البداية ..

لم يصدِّق أن (نور) و (سلوى) قد استعادا وعْيهما ..

لم يصدِّق أنهما قد غادرا غيبوبتهما ، ليستقبلا الموت فى أعماق الأطلنطى ..

أذهله هذا تمامًا لثوانٍ ، ثم هتف فى انفعال :

ــ تبًّا لك أيها المخلوق البحرىّ الأحمق .. إنك تباهى

بانتصار سخيف ، دون أن تدرك أن انتصارك هذا يفقدك نصرًا أعظم .

التفت إليه المخلوق البحرىّ ، وقال فى حِدَّة :

ـــ ماذا تعْنِى ؟

أشار (رمزى) إلى شاشة الراصد ، وهو يهتف فى انفعال :

ـــ هل ترى ذلك الشابّ هنـــاك ؟.. إنـــه الرائـــد (نور الدين محمود) ، من المخابرات العلمية المصرية .. وهو الشخص الوحيد فى هذا الكون بأسره ، القادر على التحكُّم فى السفينة الإمبراطورية الأرغورانية ، التى يقودها (س ١٨) حول الأرض ، والتى منعتكم من الرحيل ، وستمنع شعبكم من الوصول إلى الأرض لأجيال .. إنك بقتله تفقد الأمل الوحيد فى نجدة شعبك .

تردَّد المخلوق البحرىّ لحظات ، قبل أن يغمغم فى توتُّر :

ـــ أنت كاذب مراوغ .

صاح (رمزى) :

ـــ وأنت غبىٌّ أحمقُ .. ماذا يضيرك لو صدَّقتنى هذه المرَّة ؟

تردَّد المخلوق لحظة أخرى ، ثم قال فى حزم :

ـــ نعم .. ماذا يضيرنا ؟

ثم تناول كرة صغيرة من شاشة الراصد ، وصاح فيها بعدة كلمات ، ذات إيقاع خشن جاف ، قبل أن يعيدها إلى الراصد ، ويستدير إلى (رمزى) ، قائلًا فى صرامة شديدة :

ـــ سننقذ رفاقك ، ولكن حذار أن تكون كاذبًا .

واكتسى صوته بنبرة مخيفة ، وهو يستطرد بصوته الخشن :

ـــ عندئذ ستلقَوْن جميعًا مصيرًا أبشع من الموت .. أبشع منه كثيرًا .

* * *

احتقن وجه الدكتور (حجازى) ، وراح يسعل فى قوّة ، وهو يتطلَّع إلى المياه المتدفِّقة ، هاتفًا فى صوت متحشرج مختنق :

ـــ إنها النهاية ولاريب .. إن مستوى الأكسوجين ينخفض كثيرًا ، والماء يتدفَّق فى شِدَّة .. وداعًا يا رفاق .. لقد حاولنا .. أليس كذلك ؟

هتف القُبُطان فى مرارة وسخط :

ـــ بلَى .. لقد حاولنا وفشلنا .

ثم عقد حاجبيه فى دهشة ، وهو يتطلَّع إلى مؤشِّر العمق ، وهتف :

ـ عجبًا !!.. إننا نرتفع !

هتف (نور) فى دهشة ، وقد بدأت أنفاسه تضيق ، من نقص الأكسوجين :

ـ نرتفع ؟!.. لماذا ؟!

كانت مصابيح الغوَّاصة قد انطفأت ، مع انقطاع الكابل الذى يوصِّلها بـ (الهوفركرافت) ، والذى كان يحوى كلّ الأسلاك والتوصيلات ، وساد الظلام الدامس .. ولكن فجأة ، غمر المكان ضوء مُبهر ، جعل أنظار الجميع تتجه نحو نوافذ الغوَّاصة ، حيث شهقوا فى انبهار ودهشة ، ونَسُوا رُعْبهم وخوفهم ، وحتى نقص الأكسوجين ، أمام أكثر مشاهد حياتهم عجبًا !..

لقد كانت الغواصة الصغيرة تتجه نحو سفينة فضائية عملاقة ، استقرَّت ثابتة وسط المياه العميقة ، وفى جانبها فجوة ضخمة ، تتألّق بالأضواء ، وتقود إلى ممرٍّ مصقول لامع ..

وفى انسيابية تبعث الرَّهبة فى القلوب ، انزلقت الغوَّاصة الصغيرة داخل الممر اللامع ، الذى تألَّقت الأضواء على جانبيه ، وغمرته المياه تمامًا ، واندفعت عَبْرَه فى خط مستقيم ، وكأنما تقودها قوَّة مجهولة ، حتى انحرفت داخل قاعة جانبية واسعة ، أُغلِقَتْ خلفها تمامًا ، وبدأت المياه تنحسر منها تدريجيًا

فى بطء ، فغمغم (نور) فى دهشة :

ـ أظن أن مشكلة نقص الأكسوجين ، وزيادة الضغط قد انتهت يا رفاق .

تعلَّق بصر القبطان بمؤشرات الغوَّاصة ، وهو يغمغم :

ـ هذا صحيح .. إن معدَّل الأكسوجين يرتفع ، ومعدَّل الضغط ينخفض ، ولن تمضِىَ لحظات حتى يصير الأمر كما لو كنا قد صعدنا إلى السطح .

مضت تلك اللحظات فى سرعة ، وخلت القاعة من المياه تمامًا ، وأحاط عدد كبير من تلك المخلوقات بالغوَّاصة ، وتقدَّمهم ذلك المخلوق ، الذى يجيد العربية ، وقال بصوته الخشن الجاف ، عَبْرَ مكبِّرات صوت خاصَّة :

ـ انتهى الأمر أيها الأرضيون .. غادروا غواصتكم ، واستسْلِمُوا .

سأل الدكتور (حجازى) (نور) فى انفعال :

ـ هل نستسلم لتلك المخلوقات يا (نور) ؟

مطَّ (نور) شفتيه ، وهو يقول :

ـ وهل نملك غير ذلك ؟

ثم ضغط الزّرّ ، الذى يفتح باب الغوَّاصة ، وغادرها فى هدوء ، وتبعته (سلوى) ، ثم الدكتور (حجازى) ،

فالقبطان ، ووقف الجميع فى مواجهة المخلوقات البحرية ، وقال (نور) فى نبرات قوية :

ـــ أنا الرائد (نور الدين محمود) ، من المخابرات العلمية المصرية و ......

قاطعه المخلوق البحرى ، قائلًا فى سخرية :

ـــ وهذه زوجتك (سلوى) ، وهذا هو الدكتور (محمد حجازى) ، كبير الأطباء الشرعيين المصريين ، والآخر هو قبطان (الهوفركرافت) .. إننا نعلم كل هذا .

اتسعت عيون القبطان ، والدكتور (حجازى) ، و (سلوى) فى ذهول ، على حين عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ رائع .. إنك تطمئننى كثيرًا ، فإجادتك للغتنا العربية ، ومعرفتك لنا ، يؤكدان أن ابنتنا ورفاقنا على قيد الحياة هنا .. أليس كذلك ؟

أجابه المخلوق فى برود :

ـــ بلَى .

وصمت لحظة ، قبل أن يستدرك فى لهجة أقرب إلى السخرية :

ـــ إن ثلاثتهم على قيد الحياة ، بصورة أو بأخرى .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يسأله :

ـــ ماذا تعْنِى ؟

اختلج قلب (سلوى) فى جزع ، حينما سمعته يجيب :

ـــ إن رفيقكم الأرضى (رمزى) على ما يرام ، كما رأيتموه آخر مرَّة ، ونحن نعالج رفيقكم (محمود) من صدمة عصبيَّة وجسدية تعرَّض لها ، وهو يتماثل للشفاء فى سرعة .. أما عن ابنتكما .....

صمت دفعة واحدة ، فهتفتْ به (سلوى) فى ارتياع :

ـــ ماذا أصاب ابنتنا ؟.. ماذا فعلتم بـ (نشوى) ؟

حمل صوت المخلوق رنة ساخرة ، وهو يقول :

ـــ إنها على قيد الحياة ، ولكنها لم تعُد كما كانت .. لقد أجرينا عليها إحدى تجاربنا و .....

لم يتمَ المخلوق عبارته ..

لم يتمّها ؛ لأن غضبًا هائلًا تفجَّر فى أعماق (نور) .. غضبًا عاصفًا عنيفًا ..

غضبًا دفعه إلى أن ينتزع مسدَّسه اللّيزرىّ ، ويقفز نحو المخلوق البحرىّ ، فيحيط عنقه بذراعه ، صارخًا :

ـــ فلتدفع الثمن إذن أيها الحقير ..

واندلع الجحيم ، فى أعماق الأطلنطى ..

* * *



ويقفز نحو المخلوق البحرىّ ، فيحيط عنقه بذراعه ، صارخًا :
ــ فلتدفع الثمن إذن أيها الحقير ..

٥ ــ جحيم المحيــط ..

من المؤكَّد أن تلك المخلوقات البحرية تمتلك سرعة استجابة جيِّدة ..

ومن المؤكَّد أيضًا أنها لا تمتلك قلبًا ..

فلم يكد (نور) يحيط عنق قائدها بساعده ، حتى شهرت المخلوقات الباقية كُراتها اللامعة فى وجه (نور) وانطلقت عشرات من خيوط الأشعة القاتلة نحوه ..

واحتمى (نور) بجسد المخلوق البحرى ، وهو يطلق أشعة مسدَّسه اللَّيزرىّ نحو أحد المخلوقات الأخرى ، إلَّا أنه لم يلبث أن أدرك عدم جدوى مبادرته ، حينما أصابت المخلوقات زميلها بأشعتها ، فأردته قتيلًا فى لامبالاة ، وهى تستهدف القضاء على (نور) ..

وأطلقت (سلوى) صرخة ذُعْر وهَلَع ..

صرخة زوجة تخشى أن تفقد زوجها ، بعد أن فقدت ابنتها ..

ومع صرختها تفجَّرت ينابيع الغضب والعناد فى نفس

(نور) ، فراح يطلق أشعته اللّيزريّة نحو رءوس المخلوقات فى مهارة وإتقان ، وسرعان ما انتزع قبطان (الهوفركرافت) مسدّسه اللّيزرىّ بدوْره ، وهو يهتف :

ـ اثنان أفضل من واحد بالتأكيد .. أليس كَذلك ؟

وتراجعت المخلوقات البحرية إزاء المهارة القتالية المرتفعة لبطلينا ، وهتف أحد تلك المخلوقات بعبارة ما ، تحمل لغة قومه ، ذات الإيقاع الخشن الجاف ، فتراجعت كل المخلوقات فى سرعة ، ولم تلبث القاعة أن خلَت من الجميع ، فيما عدا (نور) ورفاقه ، فهتف القبطان فى ظَفَر :

ـ لقد انتصرنا .. لقد أجبرناهم على التراجع .

هتف به (نور) :

ـ لا تجعل ظواهر الأمور تخدعك يا سيِّدى القبطان ، فهذا التراجع قد يَعْنِى مزيدًا من الخطورة ، ولو صَدَق ما أظنه ، فينبغى أن نسرع جميعًا بالعودة إلى غوّاصتنا .

سأله الدكتور (حجازى) فى توتُّر ، وهم يسرعون جميعًا نحو الغوّاصة :

ـ ماذا تظنّهم سيفعلون ؟

أجابه (نور) فى قلق :

ـ لو أننى فى مكانهم ، فمن الطبيعى أن استغلّ ما أتميَّز به ، ألا وهو قدرتى على تحمُّل الضغط والبقاء فى الماء .

هتفت (سلوى) فى ذُعْر :

ـ يا إلٰهى !!.. هل تظنهم ......؟

قبل أن تُتِمَّ عبارتها ، جاءها الجواب على هيئة فيض من الماء ، تدفَّق داخل القاعة ، من الحوافّ السفلى لجدرانها ، فاتسعت عيناها فى ذُعْر ، وهتف القبطان :

ـ يا إلٰهى !!.. إن هذا يُعيدنا إلى بدايات الأمور .

صاح (نور) ، وهو يدفع (سلوى) داخل الغوّاصة :

ـ وإلى صراعنا من أجل البقاء .

دلف الأربعة داخل الغوّاصة ، وأحكموا إغلاقها خلفهم بقدر الإمكان ، ووقفوا يراقبون ارتفاع منسوب الماء داخل القاعة ، عَبْرَ نوافذ الغوّاصة ، وغمغمت (سلوى) فى توتُّر :

ـ تُرَى كَم سنحتمل بدون أكسوجين ؟

تمتم (نور) فى قَلَق :

ـ ما لا يزيد على عشر دقائق .

شحب وجهها ، وهى تتمتم :

ـ وبعدها نلحق بـ (نشوى) ، فى العالم الآخر .

هتف الدكتور (حجازى) :

ــ إن (نشوى) لم تمت يا (سلوى) .. لقد قال ذلك المخلوق إنها على قيد الحياة ، ولكنها لم تَعُد كما كانت ، ونحن لا ندرك بعد ما الذى يَعْنِيه بذلك ؟!

أخفت وجهها بكفَّيْها ، وبكت ، وهى تقول فى مرارة :

ــ ربَّما يقصد أنها قد تشوَّهت .

غمغم الدكتور (حجازى) فى شرود :

ــ أو صارت مثلهم .

هتف القبطان فى حِدَّة :

ــ أليس من الأفضل أن نؤجِّل ذلك الحديث لما بعد ؟.. لقد غمرت المياه القاعة تمامًا ، ومؤشر الضغط يشير إلى أننا نتعرَّض لنفس الضغط الذى تتعرَّض له الغوَّاصة على عمق كيلومتر ونصف ، تحت مستوى سطح المحيط .

تعلَّقت عيون الجميع بمؤشر الضغط ، الذى راح يتحرَّك فى بطء ، مشيرًا إلى أن الضغط الواقع على الغوَّاصة صار يساوى غوصها لعمق كيلومترين ..

ثلاثة كيلومترات ..

واتسعت تصدُّعات جدران الغوَّاصة ، وعادت المياه تتدفَّق من شقوقها إلى الداخل ، وهتف القُبْطان فى حَنَق :

ــ ستنهار الجدران بعد قليل .. إنها لن تحتمل طويلًا .. لقد انتصر علينا هؤلاء الأوغاد ..

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى اندفعت المياه داخل الغوَّاصة فى عُنْف ، وصرخت (سلوى) فى رُعْب :

ــ إنها النهاية .

هتف (نور) ، وهو يشعر بضغط هائل على أذنيه :

ــ قاومى يا (سلوى) .. قاوموا جميعًا ..

ولكنه عجز ــ هو نفسه ــ عن اتباع نصيحته ، ومادَت به الأرض ، وأظلمت الدنيا أمام عينه ، وسمع زوجته تصرخ ، ثم غرق فى ظلام دامس ..

ظلام غيبوبة أخرى ..

أو ظلام الموت ..

* * *

٦ ــ لقاء مذهل ..

أغلق (رمزى) عينيه فى ألم ومرارة ، وأسند جبهته إلى راحتيه ، وقد انتابه دُوَار مقزِّز ، بعدما رأى كل ما حدث على شاشة الراصد ، قبل أن تختفى الصورة تمامًا ، وجاهد ليمنع دمعتين حزينتين من الانهمار على وجنتيه ، بعد أن رأى بعينيه نهاية رفاقه ، وراح يغمغم فى لَوْعة :

ــ لماذا ؟.. لماذا يا إلهى ؟!.. لماذا استيقظا من غيبوبتهما ؛ ليلقيا حتفهما هنا ؟.. لماذا ؟.. حقًّا .. لا تعلم نفس بأى أرض تموت .

جاء من خلفه صوت خشن جاف ، يقول :

ــ اطمئن .. إنهم جميعًا على قيد الحياة .. لقد أفقدناهم وعيهم فحسب .

التفت (رمزى) إلى مصدر الصوت فى دهشة ، وهتف :

ــ أنت ؟!.. عجبًا !!.. لقد شاهدت رفاقك يطلقون أشعَّتهم عليك ، فى محاولة للنيل من (نور) ، حينما كان يحتمى بجسدك .

أجابه المخلوق فى برود :

ــ لم يكن أنا .. إنه (بروشار) المسكين ، الذى لقى حتفه بسبب رفاقك .. ولكنها ملحوظة هامَّة ، فهى تُغنِى أنكم تروننا جميعًا متشابهين .

غمغم (رمزى) فى شكّ :

ــ ولكنك تتحدَّث لغتنا على نحو جيِّد ، على حين قال (بروشار) أنه وحده يجيد لغتنا .

أجاب المخلوق فى هدوء :

ــ بل قال إننا لم نجدها مثله بعد .. ولقد فعلنا .

تطلَّع إليه (رمزى) لحظات فى حَيْرة ، ثم قال فى حِدَّة :

ــ ماذا تنوُون أن تفعلوا برفاق ؟

صمت المخلوق لحظة ، ثم قال :

ــ ليس هذا من شأنك .

ثم ارتسم على شفتيه شبح ابتسامة ، وهو يستطرد :

ــ ولكن ثِق أننا سنذهلهم .. سنذهلهم تمامًا ..

* * *

سبحت (سلوى) فى ظلام غيبوبتها العميقة طويلًا ، وبدا لها جسدها ، وكأنما يعوم فى منطقة انعدام وزن ، وقد

تلاشت كل آلامه ، وضاعت ماديته ، ثم بدأ شعورها بجسدها ينمو تدريجيًّا ، وراحت أحاسيسها تعود إليها رُوَيْدًا رُوَيْدًا ، وشعرت بأصابع رقيقة تتحسَّس وجنتها ، فغمغمت فى وَهَن :

ــ (نشوى) .. ابنتى !!.. أهو أنت ؟

جاءها صوت مألوف يقول فى حنان وخفوت :

ــ نعم يا أُمَّاه .. إنه أنا .

كان الصوت يشبه كثيرًا صوت ابنتها ، إلَّا أن نبراته كانت تختلف ..

كانت أكثر رقَّة وأنوثة ، ونضجًا ..

وفى أعمق أعماق (سلوى) ، تصاعدت سحابة قلق ..

سحابة ارتفعت إلى قلبها ، فخفق فى قوة ، وظلَّ يخفق مع تصاعد السحابة إلى عقلها ، الذى ارتجف لحظة ، ثم ألقى كل أوامره إلى جسدها ، فانتفضت أطرافها ، وفتحت عينيها فى بطء ..

فى البداية بدت لها الصورة مهتزَّة ..

ثم أخذت تتضح فى بطء ..

وأطلَّ من عينى (سلوى) نهر من الحَيْرة والتساؤل ، وهى تحدِّق فى وجه تلك التى تنحنى نحوها ..

لم تكن ابنتها ..

لم تكن هى بالتأكيد ..

صحيح أنها تشبهها كثيرًا ..

ولكنها ليست هى ..

الأخرى أصغر سنًّا ..

أصغر بكثير ..

وفى مزيج من التوتُّر والقلق والحَيْرة، غمغمت (سلوى):

ــ أين (نشوى) ؟.. أين ابنتى ؟

ترقرقت دمعة ، فى عينى تلك التى تنحنى نحوها ، ثم لم تلبث أن سالت حارة على وجنتيها ، ونافست حرارة ذلك الصوت الحزين الخافت ، الذى تصاعد من بين الشفتين ، قائلًا :

ــ هأنذا يا أُمِّى .. أنا (نشوى) .

اتسعت عينا (سلوى) فى ذُعْر وذهول، وتراجعت كالمصعوقة ، وهى تهتف :

ــ أنت ؟!

انهمرت الدموع من عين (نشوى) فى غزارة ، واحتضنت كفَّ أمها فى ألم ، وهى تهتف :



ـ هأنذا يا أُمّى .. أنا (نشوى) ..

اتسعت عينا (سلوى) فى ذُعر وذهول ، وترجعت كالمصعوقة ..

ـ نعم يا أُمّاه .. إنه أنا .. أعلم أنك قد تركتنى منذ عام واحد مجرَّد طفلة فى العاشرة من عمرها ، وكان ينبغى أن تجدينى الآن فى الحادية عشرة ، إلّا أننى ضحيَّة تجربة شيطانية يا أمّاه .. تجربة انتزعت منّى سنوات طفولتى ، وقفزت بزمنى ونموّى إلى الأمام ، متحدِّية قوانين النُّموّ والنُّضج .. إنه أنا يا أمّاه .. أنا ابنتك .

ظلَّت (سلوى) لحظات تحدِّق فى وجهها بذهول ..

كان حقًّا لقاءً مذهلًا ..

إن (نشوى) لم تعُد (نشوى) ..

لم تعُد تلك الصغيرة ..

وبأصابع مرتجفة ، ودهشة عارمة ، امتدت يد (سلوى) نحو ابنتها ..

وبكل حبّ الدنيا ، وحنان الأمومة ، تحسَّست شعرها الأسود الناعم ، المنسدل على كتفيها ..

لم تكن تلك التى تنحنى نحوها طفلة فى العاشرة ..

كانت شابة فاتنة ..

شابة فى العشرين من عمرها تقريبًا ..

سوداء العينين ، طويلة الرمشين ، ناعمة الشعر ، ورديَّة البشرة ، ناضجة الشفتين ..

شابة من أجمل فتيات القرن الحادى والعشرين ..
كانت أجمل صورة يمكن أن تتخيَّلها (سلوى) لابنتها ..
وسالت دموع (سلوى) ..
وانهمرت دموع (نشوى) ..
وامتزج الدمعان ..
امتزجا مع خفقان قلبين ، وحَيْرة عقلين ..
ثم ذابت كل منهما بين ذراعى الأخرى ..
لقاء مذهل عجيب ..
لقاء أم وابنتها ، صارتا أقرب إلى صديقتين ..
وأمسكت (سلوى) كتفى ابنتها ، وأبعدتها عن صدرها قليلًا ، وملأت عينيها بجمالها فى حنان ، وهى تغمغم :
ــ (نشوى) .. لقد صرت فاتنة .
مسحت (نشوى) دموعها ، وابتسمت فى حزن ، وهى تتمتم :
ــ وأنت استعدت وعيك يا أمَّاه .
غمغمت (سلوى) :
ــ أبوك أيضًا استعاد وعيه يا (نشوى) .
أومأت (نشوى) برأسها إيجابًا ، وقالت :

ــ أعلم يا أمى .. لقد التقيت به ، قبل استعادتك وعيك ، وقبل أن يأخذوه .
حدَّقت (سلوى) فى وجهها بدهشة ، قبل أن تسألها فى توتُّر :
ــ من هؤلاء ؟.. من هؤلاء الذين أخذوه ؟
ارتجفت شفتا (نشوى) فى غضب ، وهى تقول :
ــ السَّادة .. (سادة الأعماق) ..

* * *

دفع اثنان من المخلوقات البحرية (نور) ، داخل حجرة دائرية صغيرة ، يقف داخلها مخلوق ثالث ، يرتدى زيًّا مخالفًا ، ويُولِى (نور) ظهره ، وهو يتطلَّع إلى شاشة رصد كبيرة فى اهتمام ، وأغلق المخلوقان الباب ، فاعتدل (نور)، وقال فى لهجة أقرب إلى السخرية :
ــ حسنًا .. أهو لقاء خاصّ ؟
أجابه المخلوق ، دون أن يلتفت إليه :
ــ شىء من هذا القبيل .
سأله (نور) فى صرامة :
ــ وما الغرض من ذلك اللقاء الخاصّ يا تُرى ؟



أدار (نور) عينيه إلى شاشة الراصد ، والتقى حاجباه ، وهو يتطلَّع إلى تلك الصورة التى تنقلها ..

أشار المخلوق إلى شاشة الراصد ، وقال فى هدوء :

ــ هذا .

أدار (نور) عينيه إلى شاشة الراصد ، والتقى حاجباه ، وهو يتطلَّع إلى تلك الصورة التى تنقلها ..

صورة سفينة الفضاء الإمبراطورية الأرغورانية ، التى يقودها (س ١٨) فى مدار حول الأرض ..

ورَانَ الصمت طويلاً على تلك الحجرة الدائرية الصغيرة ، قبل أن يقول (نور) فى خشونة :

ــ ما الذى تريده بالضبط ؟

قال المخلوق فى برود ، دون أن يرفع عينيه عن الشاشة :

ــ كيف يمكن القضاء على ذلك الشىء ؟

ابتسم (نور) فى سخرية ، وهو يقول :

ــ عجبًا !!.. إنك لا تبدو لى أبْلَه .

سأله المخلوق فى هدوء :

ــ ماذا تعْنى ؟

هتف (نور) متهكِّمًا :

ــ لا أظنك تتوقَّع منِّى أن أخبرك بكل بساطة ، بوسيلة القضاء على أعظم سلاح دفاعىّ على سطح كوكبنا .

التفت إليه المخلوق لأوّل مرّة ، وحَدجَه بنظرة صارمة ، وهو يقول :

ــ إننا لم نتوقّع أن تفعل ذلك بكل بساطة بالطبع .

ثم عقد كفّيْه خلف ظهره ، مستطردًا :

ــ لقد رأيت ابنتك بالتأكيد .. أليس كذلك ؟

أجابه (نور) فى حِدّة :

ــ بلَى .. ولقد رأيت كيف أجريتم تجاربكم الحقيرة عليها .

مطَّ المخلوق شفتيه الرفيعتين ، وقال :

ــ إنها لم تتناول سوى نقطة واحدة من عقّارنا .. ولتعلم أنها ثالث تجربة فعلية لنا ، فلقد أعطينا أحد الطفلين المرافقين لها خمسة سنتيمترات من العقّار ، فتحوّل إلى مخلوق بشع ، يناهز المائتين من العمر تقريبًا ، وسقط جثة هامدة على الفور ، وأعطينا الثانى ثلاث نقاط فحسب ، فتحوّل إلى عجوز يقارب المائة ، وهاهو ذا يحتضر ، وعندما أعطينا ابنتك نقطة واحدة ، قفز بها العمر عشر سنوات فحسب .

ازداد انعقاد حاجبى (نور) ، وهو يقول فى صرامة :

ــ أتهدّدنى بإعطائها جرعة إضافية ؟

هزَّ المخلوق كتفيه ، وهو يقول :

ــ إنها فكرة لا بأس بها .

أجابه (نور) فى حزم غاضب :

ــ افعل إذن .. اقتلنا كلنا لو أردت ، ولكننى لن أضحّىَ بالأرض بهذه البساطة .

بدا وكأن إجابته قد أدهشت المخلوق ، الذى تطلّع إليه طويلًا فى صمت ، قبل أن يقول :

ــ أهذا هو قرارك النهائى ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وهو يقول فى لهجة حاسمة ، لا تقبل النقاش :

ــ نعم .. فمصرعنا جميعًا قد يَغْنِى نجاة كوكب الأرض بأكمله ، على حين أن نجاتنا الحالية ، ستعْنِى بالتأكيد نهاية كوكب الأرض ، ونهايتنا ضمنيًّا ، وهكذا تجد أن نهايتنا واحدة فى الحالتين ، على حين تختلف نهاية كوكب الأرض تمامًا .

قال المخلوق فى غضب :

ــ ومن قال إن إصرارك على الرفض سيغيِّر مصير كوكب الأرض ؟

ثم اتجه نحو مجموعة من الأزرار ، وهو يستطرد فى حِدّة :

ــ سأثبت لك العكس تمامًا ، سألقى أطنانًا من العقّار فى المحيط ، وأدفعها إلى التبخُّر فى سرعة ، لتختلط بالسحب ، ولتسقط مع الأمطار فى مياه الأنهار ، وسيتحوَّل سكان كوكب الأرض بعد يومين على الأكثر إلى كهول وعجائز وموتى و .....

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يستمع إليه فى اهتمام ، ثم لم يلبث أن ابتسم فى هدوء ، وهو يقول :

ــ لا بأس .. افعل .

حدَّق المخلوق فى وجهه بدهشة ، ثم هتف فى حَنَق :

ــ إنك تتبجَّح فحسب .. اعْلَمْ إذن أنه بضغطة واحدة على ذلك الزِّرِّ الأحمر ، تبدأ عملية النُّمُوّ الشيطانىّ لسكَّان كوكب الأرض ..

اتجه (نور) نحو الأزرار فى حزم ، وهو يقاطعه قائلًا فى سخرية :

ــ لِمَ الانتظار إذن ؟.. دَعْنا نبدأ الآن .

وقبل أن يدرك المخلوق ما يقصده (نور) ، كان الأخير قد ضغط الزِّرَّ الأحمر ، وأطلق أطنانًا من عقَّار النُّمُوّ الشيطانىّ فى أعماق المحيط ..

وبدأت نهاية كوكب الأرض ..

* * *

٧ ــ انفجــار ..

لم يستطع ذلك المخلوق المائىّ إخفاء ذهوله ، وهو يتطلَّع إلى (نور) ، هاتفًا :

ــ هل تدرك ماذا فعلت بكوكبك وقومك ؟!.. لقد أطلقت أطنانًا من عقَّار النُّمُوّ فى المحيط ، وهذه الأطنان معالجة بوسيلة خاصَّة ، بحيث أنها ستتبخَّر فور وصولها إلى السطح ، وتتصاعد على هيئة سحب كثيفة ، و .....

قاطعه (نور) فى ضَجَر :

ــ وتمطر وسط مياه الأنهار .. نعم .. لقد سمعت ذلك من قبل .

اعتدل المخلوق فى صرامة ، وقال :

ــ لا بأس .. أنت ستتسبَّب فى نهاية كوكبك بعنادك .

هزَّ (نور) كتفيه ، وهو يقول ساخرًا :

ــ لا ضرر مع بعض التغيير ، للتغلُّب على رتابة الحياة ..

بدا المخلوق شديد الغضب والعصبيَّة ، وهو يقول :

— حسنًا أيها المتبجّح العنيد .. سأمنحك فرصة أخرى نادرة .. سأجعلك تشاهد بنفسك الخطوات الأولى للنهاية .. نهاية كوكبك .

وبضغطة على زرٍّ آخر ، بدأت شاشة الراصد تنقل مشهدًا لسطح المحيط ..

وراح (نور) يشاهد البداية ..

بداية النهاية ..

* * *

كان كل شىء يسير فى هدوء وانتظام على سطح المحيط ..

الحوّامات الجوّبرّمائية تواصل رحلاتها بين القارات ..

الجزر الصناعية السياحية تسبح برشاقة راقصات الباليه ..

الطوّافات النفّاثة تحلّق فى نعومة ..

وفجأة .. حدثت الكارثة ..

انقلب فجأة سطح المحيط ، وبدا وكأنه يغلى بفقّاعات ضخمة مخيفة ، فتراقصت الجُزُرُ السياحية الصناعية فى قوّة ، وارتفعت الأمواج فى عنف ..

ثم حدث الانفجار ..

انفجار رهيب يصمّ الآذان ، دوّى حينما لامست أطنان العقّار الشيطانىّ سطح المحيط ، ثم تحوّلت فجأة إلى غارات رهيبة ..

سحب هائلة تصاعدت من سطح المحيط ، ودفعت الحوّامات الجوّبرّمائية إلى أعلى ، ثم قلبتها رأسًا على عقب ، وحطّمتها ، ودمّرتها وأسقطت الطوّافات النفّاثة ، وأغرقت الجزر السّياحيّة الصناعيّة ..

والتهب المحيط ..

التهب بسحب عقّار شيطانىّ رهيب ، يحمل موتًا جَهَنَّميًا لكل سكّان كوكب الأرض ، تصاعدت إلى السماء ، وحجبت الشمس بسحب قاتلة كثيفة ..

وارتجّ العالم كله بالخبر ..

خبر الكارثة المخيفة ..

خبر المحيط الملتهب ..

وعلى الرغم من أن كل الأقمار الصناعية قد صوّرت الحادث ..

وعلى الرغم من أن العالم كله قد رآها ..

إلا أن أحدًا لم يدرك مدى خطورتها ..

أحدًا لم يتصوَّر أنها بداية شيطانية جَهنَّمية مخيفة ..

وفجأة .. حدث ما لم يتصوَّره أحد ..

ما لم يتخيَّل أحد حدوثه ..

حتى (سادة الأعماق) ..

لقد اندفعت السُحب كلها نحو بؤرة واحدة ، فى منتصف المحيط تقريبًا ..

ثم تصاعدت إلى أعلى ..

إلى الفضاء ..

إلى العدم ..

وانتهت الكارثة بغتة ..

انتهت على نحو مُذْهل ..

ولكن كيف ؟! ..

كيف ؟! ..

* * *

اتسعت عينا المخلوق المائىّ فى ذُهول واستنكار ، وهو يحدِّق فى شاشة الراصد ، واختلط ذهوله واستنكاره بغضب هائل ، حينما شقَّت ضحكة (نور) الساخرة المكان ، فالتفت إليه المخلوق صارخًا فى ثورة :

ــ لماذا تضحك ؟.. ماذا حدث ؟

واصل (نور) ضحكه لحظات ، قبل أن يجيب فى سخرية :

ــ كم أنتم بلُهاء يا أوغاد الأعماق .. إنكم لم تحسنوا تقدير قوَّتكم ، ولا تقدير قوَّة خصومكم .. إن هذه السفينة الفضائية تعود إلى كوكب محارب ، كان يومًا أقوى كواكب هذا الكونَ ، وأكثرها شراسة ، ألا وهو كوكب (أرغوران) .. ولقد فزنا بهذه السفينة كغنيمة حرب ، بعد أن هزمنا ذلك الكوكب المحارب الشرس بمعجزة(*) ، ويقودها ملَّاح آلىّ رائع ، هو فخر حضارة رائعة ، سادت كوكبنا منذ ملايين السّنين(**) ، ومهمَّة الملاح والسفينة هى حماية كوكبنا من أىّ غزو خارجىّ ، ومنع الكوارث والحروب الداخلية على سطحه .. ولقد تصوَّرتم أن مهمتنا تقتصر على صدّ الصواريخ ، والقنابل والأشعة القاتلة فحسب ، ولكنكم كنتم على خطإ ، فإحدى وسائل الحروب ، التى يواجهها (س١٨) وسفينته ، هى الحرب الكيميائية ، وإحدى مهامه هى تحليل المناخ

(*) راجع قصة (جحيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

(**) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (٤٧) .

والسُّحب طيلة الوقت ، واتخاذ كل الوسائل الممكنة لمحاربة وتغيير أى تحوُّر يصيبها .. ولقد كشف (س ١٨) أن هذه السُّحب ليست عاديَّة ، وأنها تحمل عقَّارًا غير تقليدىّ ، فتحرَّكت وسائله الدفاعية على الفَوْر ، وسحب الغيوم القاتلة كلها ، وبدَّدها فى الفضاء .. وهكذا لم تعُد لأساليبكم القتالية فاعليتها أيُّها السادة .

وأعقب قوله بضحكة أخرى ساخرة ، جعلت المخلوق المائىّ يستشيط غضبًا ، وهو يقول فى حَنَق :

ـ أيسعدك هذا إلى ذلك الحدّ ؟

هزَّ (نور) كتفيه ، وهو يقول فى سخرية :

ـ بالتأكيد .

صاح المخلوق فى غضب :

ـ سأعمل على محوِ سعادتك إذن .

ثم استدار إلى شاشة الراصد ، وضغط زرًّا آخر ، فنقلت إليه الشاشة صورة (نشوى) و (سلوى) ، وهما يجلسان داخل حجرة صغيرة ، وعقد (نور) حاجبيه فى توتُّر ، وقفز القلق من أعماقه إلى ملامحه ، حينما ألقى المخلوق عبارة غاضبة ، بصوته الخشن ، ولهجته الجافة ، وقال (نور) فى عصبيَّة :

ـ ما الذى تَنوِى أن تفعله ؟

أجابه المخلوق فى عنادٍ :

ـ سأجبرك على فعل ما أريد .

قفز توتُّر (نور) إلى ذِرْوَته ، حينما رأى ثلاثة من تلك المخلوقات ، على شاشة الراصد ، يقتحمون حجرة (سلوى) و (نشوى) ، وينتزعون تلك الأخيرة من بين ذراعَىْ أمها الملتاعة فى قسْوة ، فغمغم فى غضب :

ـ كلَّا .. إنك لن تسىء إليها مرَّة أخرى .. يكفى ماسرقتموه من عمرها .

ثم انقضَّ على المخلوق المائىّ ، وتحوَّلت غمغمته إلى صرخة ثائرة ، مُفْعَمة بالصرامة والصلابة والعناد ، وهو يستطرد :

ـ لن أسمح بذلك .

واشتبك البرُّ مع البحر ..

* * *



٨ ـــ القتـــال ..

تعلّقت عينا القائد الأعلى ، للمخابرات العلمية المصرية ، بذلك المشهد الهولوجرافى المجسّم ، الذى صوّرته الأقمار الصناعية ، لكارثة المحيط الأطلنطى ، وأذناه تتابعان حديث الدكتور (عبد الله) مدير مركز الأبحاث التابع للإدارة ، وهو يقول :

ـــ لقد حطّمت تلك الظاهرة الكارثة ما يقرب من مائة (هوفركرافت) ، تابعة لعشرات الدول ، ونصف هذا العدد تقريبًا من الطوّافات النفّاثة ، وربعه من الجزر الصناعية السّياحية ، وتقدَّر الخسائر مبدئيًّا بمائتى مليار من العملات الدولية و.....

قاطعه القائد الأعلى :

ـــ دَعْكَ من الخسائر .. ألم يتم كشف سرّ تلك السُّحب الهائلة بعد ؟

هزّ الدكتور (عبد الله) رأسه نفيًا ، وأجاب :

ـــ ليس بعد .. ولكننا قمنا بعمل تحليل طيفى للسحب ، عن طريق الصور الهولوجرافية ، التى التقطتها لها أقمارنا ، قبل أن تمتصّها السفينة الأرغورانية ، وتبدّدها فى الفضاء .. وهذا التحليل يؤكّد أن السُّحب لم تكن مجرّد بخار ماء ، وإنما هى مادّة عجيبة ، لم نتوصّل لتركيبها الكامل بعد ، ولكنها تحوى بعض أبخرة الزئبق ، ومواد أخرى غازيّة ..

تنهد القائد الأعلى فى عمق ، وقال فى توتُّر :

ـــ أراهن أن لهذه الظاهرة علاقة بغـــوْص (نور) و (سلوى) فى الأعماق .

مطَّ الدكتور (عبد الله) شفتيه ، وهو يقول :

ـــ لست أشكّ فى ذلك .

عاد القائد الأعلى يتنهَّد فى عمق ، ثم قال :

ـــ أظن أنه من الضرورىّ أن نرسل قواتنا هناك .

عقد الدكتور (عبد الله) حاجبيه ، وهو يقول فى قلق :

ـــ أتقصد فى عمق الأطلنطى يا سيِّدى ؟!

أومأ القائد الأعلى برأسه إيجابًا ، فاعتدل الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول :

ــ ألا تخشى أن يؤدِّىَ ذلك إلى توتُّر دولىّ يا سيِّدى ؟!. أعنِى أن إرسال قواتنا إلى هناك قد .....

قاطعه القائد الأعلى بإشارة حازمة من يده ، وهو يقول :

ــ إنها مياه دولية يا دكتور (عبد الله) ، ومن حقِّ أيّة دولة أن ترسل قوّاتها إلى هناك .

ثم ابتسم ، وهو يضيف ، مشيرًا بسبّابته إلى أعلى :

ــ ثم إن (س ١٨) هناك ، يعمل على منع الحروب .. أليس كذلك ؟

* * *

كان هجوم (نور) مباغتًا ، إلى الحدّ الذى فجّر ذُعْر المخلوق ودهشته ، وأعجزه عن صدّ لكمة (نور) الأولى ، التى أصابت فكّه ، وألقته بعيدًا ..

ثم تغلّب المخلوق على دهشته بسرعة مثالية ، وقفز واقفًا على قدميه ، وألقى عبارة غامضة ، بصوته الخشن ولغته الجافّة ، قبل أن يُرْدِف بالعربية :

ــ إنك تخاطر بحياتك وحياة أسرتك ورفاقك أيها الرائد .

هتف (نور) ، وهو يوجّه إليه لكمة أخرى :

ــ بل بحياتك أنت أيها الوغد .

هوَت اللكمة على فكّ المخلوق ، بكل ما يملك (نور) من قوّة ، إلّا أن المخلوق المائىّ ، القادم من الفضاء ، لم يتحرَّك قِيدَ أُنمُلة ، بل ازدادت عيناه المضيئتان لمعانًا ، وارتسمت على شفتيه شبه ابتسامة ، بدت متناقضة فى شِدّة مع دهشة (نور) البالغة ، وهو يغمغم :

ــ يا إلٰهى !!.. كأننى قد لكمت حائطًا من الصلب !.

أجابه المخلوق فى سخرية :

ــ بل أكثر صلابة أيها الرائد الأرضى .. إن أجسادنا تشبه أجسادكم فى التكوين العام ، فيما عدا أننا نملك خياشيم خلف الأذنين ، بدلًا من ذلك البروز فوق أفواهكم ، الذى تطلقون عليه اسم الأنف .. وأن أجسادنا مغطّاة بالحراشيف ، وعيوننا تملك القدرة على الرؤية فى الظلام و .....

اتسعت ابتسامته الساخرة ، وهو يضيف :

ــ وقُدرة خاصة على تقوية سطوحنا الخارجية ، لتحتمل الضغوط المختلفة ، وقوة ضربتك لن تبلغ أبدًا قُدرة أجسادِنا على احتمال الضغوط .

التقى حاجبا (نور) ، وتألّق العناد فى عينيه لحظة ، ثم لم يلبث جسده أن استرخى ، وهو يقول فى استسلام مفاجئ :



لقد هَوَت لكمة (نور) على فكِّ المخلوق ، وبدت كقنبلة ، وهى تلقيه إلى الخلف ، وتضربه فى جدار الحجرة ..

ــ لا سبيل لهزيمتكم إذن .

شابَ ابتسامة المخلوق بعض الفخر ، وهو يقول :

ــ نعم لا سبيل لهزيمتنا .

تراخت قبضة (نور) إلى جواره ، وهو يغمغم فى يأس :

ــ حسنًا .. لقد وَعَيْت الدرس .

اتسعت ابتسامة المخلوق ، واتجه نحو (نور) ، وهو يقول فى ارتياح :

ــ هذا أفضل .

وفجأة .. عادت أصابع قبضة (نور) تنضمّ وتلتقى ، وانطلقت القبضة فى وجه المخلوق ، و (نور) يهتف :

ــ نعم .. لقد وَعَيْت الدرس تمامًا ..

* * *

كانت مفاجأة مدهشة بحقّ ..

لقد هوَت لكمة (نور) على فكِّ المخلوق ، وبدت كقنبلة ، وهى تلقيه إلى الخلف ، وتضربه فى جدار الحجرة ، ثم تدفعه مرَّة أخرى إلى الأمام نحو (نور) ، الذى استقبله بركلة فى معدته ، جعلته ينثنى ، ويطلق خوارًا أشبه بصوت فرس النهر ، قبل أن يعالجه (نور) بثلاث لكمات قويَّة متعاقبة فى فكِّه ، خبا لها بريق عينيه المضيئتين ، وسقط أرضًا ..

وبسرعة .. راح (نور) ينتزع من حزام المخلوق تلك الكُرَة اللامعة ، التى تُطلق أشعة قاتلة ، وهو يقول :

ـ نعم أيها الحقير .. لقد وَعَيْتُ الدرس .. لقد تذكَّرت كيف كان للكمتى الأولى أثرها عليك ، حينما باغتك ، على حين كنت كجدار من الصلب أمام لكمتى الثانية ، التى كنت تنتظرها ، وتستعدّ لها ، ولقد جعلنى هذا أدرك قدرتكم .. إن أجسادكم عاديَّة ، ولكنكم تملكون القُدرة على تحويلها إلى أجسام صلبة بإرادتكم ، وهذه القُدرة لا تنشأ إلّا فى حال الشعور بالخطر ، أو الغَوْص فى أعماق سحيقة ؛ لذا فقد خدعتك بتظاهرى بالاستسلام واليأس ، فتخلَّيت أنت عن جدارك الدّفاعىّ ، ونجحت فى مباغتتك وهزيمتك .

ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يندفع نحو باب الحجرة ، مستطردًا :

ـ كما سأهزم رفاقك كلهم بإذن الله .

تحرَّكت أصابعه على جانبى الباب فى سرعة ، بحثًا عن وسيلة فتحه ، حتى عثرت سبَّابته على دائرة دافئة ، وسط الجدران الباردة ، فداعبها بأصابعه ، وهو يغمغم :

ـ كيف يمكن التحكُّمُ فيك يا تُرى ؟

راح يضغط الدائرة ، ويتحسَّسها ، ويدير أصابعه حولها ، بحثًا عن أسلوب تحريكها ، دون أن يتحرَّك باب الحجرة ، ممَّا كاد يبعث اليأس فى نفسه ، فغمغم فى حَنَق :

ـ اللَّعنة !!.. هل ستنتهى محاولتى كلها ، عند باب هذه الحجرة اللَّعينة ؟!

زفر فى قوَّة وحَنَق ، ثم تراجع ، وصوَّب الكُرَة اللامعة إلى الدائرة ، وهو يقول فى حزم وصرامة :

ـ حسنًا .. إنك لم تتركى لى سوى تلك الوسيلة السخيفة .

وفجأة .. وقبل أن يضغط جانبى الكرة ، تحرَّك الباب من تلقاء نفسه ، ووجد (نور) نفسه وجهًا لوجه أمام ابنته (نشوى) ..

ولكنها لم تكن وحدها ..

كان على جانبيها حارسان ، يحمل كل منهما كُرَة لامعة مشابهة ، و.....

وغضب يكفى لقتل (نور) ..

* * *

٩ ـ الأَقْـوَى ..

تُرَى كم تبلغ سرعة الأفكار فى العقل البشرى ؟..

هل سأل أحدكم نفسه يومًا ذلك السؤال ؟..

أهى مثل ، أو أقل ، أو أكثر من سرعة الضوء ؟..

لا أحد يدرى ..

ولكن المؤكَّد هو أن عشرات الأفكار قد تدور فى الرأس ، وتترابط ، وتتناسق ، وتترتَّب ، وتتخذ الشكل المنطقىّ المتَّزن ، فى جزء من أعشار الثانية ..

وخاصَّةً حينما يكون صاحبها فى مواجهة الخطر ..

أو الموت ..

لو أنك تعترض على هذا المنطق ، فَدَعْنا نتابع ما حدث وما دار فى رأس (نور) ، فى ذلك الجزء من الثانية ، الذى أعقب رؤيته لابنته ، بين حارسَيْها ..

لقد رأى فى عينى ابنته ، التى خاضت تجربة شيطانية أليمة ، انتزعت منها أجمل سنوات عمرها ، مزيجًا من الدَّهشة والذُّعر والخوف ..

ورأى فى عينى حارسيْها خليطًا من الغضب والشراسة ..

وأدرك أنه لا مجال للتراجع ..

وكان من الضرورىّ أن يفاجئ الحارسيْن ، حتى يمكنه هزيمتهما ، قبل أن يبادراه بالهجوم ، أو يحيطا جسديهما بذلك الغلاف الفولاذىّ الصلب ..

وعلى الفور ، وفى ذلك الجزء من الثانية ، اتخذ عقله خُطَّة الهجوم ، وأبرق بها إلى أطرافه ، وبدأ القتال ..

وتحرَّك (نور) ..

ارتفعت يده ، التى تمسك الكُرَة اللامعة ، فى سرعة ، وضغطتها أصابعه من الجانبين ، فانطلقت من منتصفها أشعة قويَّة ، أطارت كُرَة الحارس الأيمن ، فى نفس اللحظة التى اندفع فيها (نور) ، ولكَمَ الحارس الأيسر بكل ما يملك من قوَّة فى فكِّه ، فألقاه أرضًا ، ثم استدار إلى الأيمن ، وغاص بقبضته اليسرى فى معدته ، ثم هَوَى بالكُرَة اللامعة على فكِّه ..

وصرخت (نشوى) :

ـ أبى !!

إلَّا أنها فوجئت بـ (نور) يلتقط معصمها ، ويندفع بها عَبْرَ الرّواق الطويل ، الممتدّ أمامه ، دون أن ينبس ببنتِ شَفَة ، فهتفت مرَّة أخرى :

ـــ إلى أين يا أبى ؟.. ماذا ستفعل ؟

هتف فى إصرار :

ـــ سنحبط خُطَّة هؤلاء الأوغاد يا (نشوى) .. لن نسمح لهم بغزو كوكبنا ، أو تحطيم بشريَّتنا .

هتفت فى ألم ومرارة :

ـــ كيف ؟.. إنهم الأقْوَى يا أبى .

توقَّف بغتة ، على نحو كاد يفقدها توازنها ، وهو يهتف فى غضب :

ـــ كلَّا .. إنهم ليسوا كذلك .

ثم أمسك كتفى ابنته فى قوَّة ، وتطلَّع إلى عينيها مباشرة ، وهو يستطرد :

ـــ اسمعى يا (نشوى) .. لقد نضج جسدك قبل الأوان ، وسرق منك هؤلاء الحقراء سنوات عمرك وطفولتك ، ولكن عقلك مازال يحتاج إلى الكثير ، ليواكب نموّ جسدك .. واعلمى أن أكثر ما يمنح الآخرين قوَّة ، هو أن نؤمن أنهم كذلك ، وأن أفضل وسيلة لقتال خصومنا هى أن نُوهم أنفسنا بقدرتنا على هزيمتهم .

سالت على وجنتيها دمعة حزينة ، وهى تقول :

ـــ أخطأت يا أبى .. أخطأت فى الأمرين .. إن (سادة الأعماق) لم يكتفوا بتنمية جسدى فحسب ، وإنما راحت أجهزتهم تلقِّننى ، طِيلَة عشر ساعات كاملة ، قضيتها فى غيبوبة صناعية ، أعقد علوم الأرض والكون ، لرفع درجة ثقافتى وذكائى ، وتنميتهما إلى أقصى حدّ ممكن .

اتسعت عيناه ، وهو يتطلَّع إليها فى هَلَع ، مغمغمًا فى انفعال :

ـــ ولكن لماذا ؟.. لماذا فعلوا بك ذلك ؟

لوَّحت بذراعها ، وهى تهتف :

ـــ لأنهم أرادوا أن يصنعوا منِّى سفيرة بينهم وبيننا .. سفيرة تصلح لنقل كل آرائهم إلى الأرض ، ونقل كل آراء الأرض إليهم .

هتف فى حَيْرة :

ـــ لماذا ؟.. لقد أرادوا إفناء الأرض وأهلها !!

هزَّت رأسها نفيًا فى قوَّة ، وهى تقول :

ـــ كلَّا .. كانوا يأملون أن يتمَّ الأمر بالتفاوض .. بحيث يتنازل لهم أهل الأرض عن البحر ، ويكتفون بالبرّ .

هتف (نور) :

ـ هذا مستحيل !! لا يمكننا أن نحيا بدون البحار والمحيطات .

أجابته ، وهى تبكى فى حرارة :

ـ كانوا سيفنون أهل الأرض ، لو أن هذه هى إجابتهم النهائية .

تراجع فى حِدَّة ، وانعقد حاجباه فى غضب ، وهو يهتف :

ـ كلا يا (نشوى) .. ليست هذه هى الحقيقة .. إن هؤلاء الأوغاد لم يهتموا أبدًا بقيام أيَّة اتصالات ، بينهم وبين سكَّان كوكب الأرض .. إن ما فعلوه بك مجرَّد تجربة حقيرة ، للحصول على مخلوق أرضى متفوِّق ، يؤمن بوجودهم ، ويعاونهم فى تفهُّم ودراسة طبيعة ذلك الكوكب ، الذى سيحتلُّونه .. مخلوق برِّىّ .

غمغمت فى دهشة ، يشوبها بعض الذُّعر :

ـ برِّىّ ؟!

عاد يمسك كتفيها فى قوة ، وهو يقول :

ـ نعم يا (نشوى) .. مخلوق برِّىّ .. من الواضح أن قدرتهم على البقاء خارج الماء محدودة ؛ لذا فهم يسعَوْن لصنع مخلوقات برِّيَّة تابعة ، يمكنهم استخدامها ؛ لتفقُّد البرّ بعد الاحتلال .. وأنت أوَّل هذه المخلوقات .

أخفت وجهها براحتها ، وهى تتراجع مغمغمة فى ذُعْر :

ـ يا إلٰهى !.. يا إلٰهى !!

واتسعت عيناها فى رُعْب ، ثم نفضت عنها كل هذا فجأة ، وهى تهتف :

ـ ربَّما يا أبى .. ربَّما .. ولكن هذا لا ينفى أنك قد أخطأت فى الأمر الثانى أيضًا ، فليس من الصواب أن تستهين بقوَّة خصمك ، أو تتصوَّر أنه .....

بترت عبارتها بغتة ، وحجظت عيناها ، وهى تصرخ :

ـ أبى .. احترس !!

كان تحذيرها كافيًا ، ليدفعها (نور) جانبًا ، ويدور على عَقِبَيْه فى رشاقة ، مواجهًا المخلوقات الثلاثة ، التى تندفع نحوه من نهاية الرّواق ، ويطلق أشعة الكُرَة اللامعة نحوها ..

وأصابت أشعته مخلوقين ، وأسقطتهما أرضًا ، على حين تراجع الثالث فى سرعة إلى نهاية الرّواق ، وأغلقه فى إحكام ، فهتفت (نشوى) :

ـ إنهم يسجنوننا هنا .

هتف (نور) فى توتُّر :

ـ أظنهم سيعمدون إلى نفس أسلوبهم السابق .. سيغمرون المكان بالماء ، ويرفعون ضغطه .

ارتجف صوتها فى رُعْب ، وهى تقول :

ـــ ألم أقُل لك إنهم الأقوى يا أبى ؟

هتف فى حِدَّة :

ـــ هذا لم يتَّضح بعد .

اتسعت عينا (نشوى) فى ذُعْر ، وتراجعت ، وهى تهتف بصوت مُختَنِق :

ـــ بل اتضح .. انظر .

خفق قلبه فى عنف ، حينما تطلَّع إلى حيث أشارت ، فمن جانبى باب الرّواق ، كان هناك شلَّالان صغيران من الماء ، ينهمران فى قوّة ، ويدفعان آلاف اللّترات داخل الرّواق ، الذى اكتست أرضيته بطبقة من ماء المحيط ، راحت ترتفع فى سرعة ..

وتلفَّت (نور) حوله فى توتُّر ، و (نشوى) تغمغم فى اضطراب وارتياع :

ـــ إنها النهاية .. سيغرقوننا .. سيغرقوننا يا أبى .

أمسك معصمها ، وجذبها نحو باب مُغلق ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـــ ليس بعد ..

تبعته إلى ذلك الباب ، وراح هو يبحث عن تلك الدائرة الدافئة فى جانبه ، وغمغم فى حَنَق :

ـــ والآن علينا أن نواصل محاولاتنا ، للبحث عن وسيلة استخدام تلك الدائرة اللّعينة .

ربَّتت (نشوى) على كتفه ، قائلةً :

ـــ دَعْ لى هذه المهمَّة يا أبى .

ثم لمست الدائرة بسبَّابتها ، ثلاث لمسات متتالية سريعة ، وضغطتها بعد ذلك ، فأصدر الباب أزيزًا خافتًا ، وتحرَّك فى هدوء ، كاشفًا حجرة متوسِّطة ، فهتف (نور) فى دهشة :

ـــ كيف تعلَّمت ذلك ؟

أجابته فى هدوء :

ـــ ألم أقل إنهم قد لقَّنونى كل شىء ؟

تطلَّع إليها لحظة فى حَيْرة ، ثم دفعها داخل الحجرة ، وهو يقول :

ـــ حسنًا .. سنناقش ذلك فيما بعد .

ولم يكد باب الحجرة يُغلق خلفهما ، وتتضح لهما معالم الحجرة ، حتى تضاعفت دهشة (نور) ، فلم تكن تلك الحجرة تحوى سوى أسطوانة معدنية لامعة فى منتصفها ، تعلوها قبَّة زجاجية ، استقرَّ داخلها جسم كروىّ أزرق ، يشعّ بضوء باهت ، وعلى الجدار المقابل للباب كانت هناك شاشة راصد كبيرة ، تعلو إطارًا يحوى عشرات الأزرار ..

وبعد لحظات من الصَّمت ، غمغم (نور) فى حَيْرة :

ــ ما هذا ؟

أجابته (نشوى) ، فى لهجة تحمل القليل من التوتُّر :

ــ إنها حجرة الطاقة الرئيسية .

اتسعت عينا (نور) ، وهو يحدِّق فى القبَّة الزجاجية ، هاتفًا :

ــ الطاقة الرئيسية ؟!.. أتعنين أن تلك الكرة هى .....

بتر عبارته فى حَيْرة ، فأكملت هى :

ــ نعم .. إنها كل طاقة السفينة .

تهلَّلت أسارير (نور) ، وتألَّقت عيناه ، وهو يهتف :

ــ يا إلهى !!.. هذا يَعْنِى أننا قد أصبحنا الأقوى .. أصبحنا الأقوى يا (نشوى) .

ثم اندفع نحو شاشة الراصد ، وسألها فى انفعال :

ــ أى تلك الأزرار يُوصلنى بقائد السفينة ؟

أجابته فى اهتمام :

ــ القرمزى .

أسرع يضغط الزِّرَّ القرمزىّ ، فتألَّقت شاشة الراصد لحظة ، ثم نقلت إليه صورة قائد المخلوقات المائية ، الذى قال فى حدَّة :

ــ أهو أنت أيها الرائد الأرضى ؟.. لقد ارتكبت خطأً رهيبًا بمهاجمتك إيَّاى ، والفرار داخل سفينتنا .. أنت هالك لا محالة .

أجابه (نور) فى صرامة :

ــ دَعْ عنك غطرستك هذه قليلًا يا وغد الأعماق ، واسمعنى جيِّدًا .. إننى أطالبك ورجالك بالاستسلام ، والإفراج عنَّا ، وترك كوكبنا كله ، وإلَّا دمَّرت طاقتكم كلها ، وسجنتكم هنا إلى الأبد .

بدا التوتُّر والاضطراب فى صوت القائد ، وهو يقول بصوته الخشن الجاف :

ــ دمَّرت طاقتنا .. ماذا تَعْنِى ؟

أجابه (نور) فى صرامة :

ــ إننى الآن داخل حجرة طاقتكم الرئيسية ، ويمكننى أن أنسف مصدر الطاقة ، فتفقدون كل شىء .

صاح القائد فى غضب :

ــ ويمكننى أنا أيضًا أن أُغرقك بالماء ، وأسحقك بالضغط ، و .....

قاطعه (نور) فى حزم :

ــ سيكون لدىَّ من الوقت ما يكفى ، لتدمير طاقتكم ، قبل أن أقضى نحبى .



وخفق قلبه فى مرارة ، حينما رأى تلك النظرة الجامدة القاسية فى عينيها ، وتلك الكُرَة اللامعة فى قبضتها ، التى تصوِّبها إليه ..

رَان الصمت لحظة ، ثم غمغم القائد :

ـــ وكيف علمت أنك داخل مركز الطاقة ؟

أجابه (نور) فى زَهْو :

ـــ ابنتى أخبرتنى .

أدهشه ذلك اللمعان القوىّ فى عينى المخلوق المضيئتين ، وتلك الرَّنَّة العجيبة فى صوته ، وهو يقول :

ـــ (نشوى) ؟!

عقد (نور) حاجبيه فى شكٍّ ، وهو يغمغم :

ـــ نعم .. (نشوى) .. هل ......؟

وفجأة .. وقبل أن يتمَّ عبارته ، أدرك كل شىء ..

أدركه بعد فوات الأوان .

أدركه قبل ثانية واحدة ، من ارتفاع صوت ابنته ، وهى تقول فى حزم :

ـــ معذرة يا أبى .. قلت لك إنهم قد لقَّنونى كل شىء .

استدار إليها فى شحوب ، وخفق قلبه فى مرارة ، حينما رأى تلك النظرة الجامدة القاسية فى عينيها ، وتلك الكُرَة اللامعة فى قبضتها ، التى تصوِّبها إليه ..

لقد أصبحت تتبع السَّادة .. (سادة الأعماق) ..

* * *

١٠ ـ المفاوضات ..

هبطت طوَّافة قائد البحرية الأمريكية ، على سطح حاملة الطائرات المصرية (فجر) ، وغادرها هو فى غطرسة واضحة ، سرعان ما تبدَّدت أمام تلك النظرة الصارمة القوية ، التى تطلّ من عينى قائد القوّات البحريَّة المصريَّة ، الذى استقبله ، قائلًا فى هدوء حازم :

ــ مرحبًا بك على سطح حاملة الطائرات المصريَّة (فجر) أيها الجنرال .

صافحه قائد البحرية الأمريكية فى احترام ، وهو يقول :

ــ كان يسعدنى أن نلتقى فى ظروف أفضل يا سيادة اللواء .

رفع القائد المصرىّ حاجبيه ، فى دهشة مصطنعة ، وهو يبتسم قائلًا :

ــ وما الذى يجعل تلك الظروف أسوأ ؟

عقد الأمريكى حاجبيه الكثّين ، وهو يقول فى صرامة :

ــ إنكم تنتهكون محيطنا .

هتف المصرىّ فى دهشة ضاحكة :

ــ محيطكم ؟!.. عجبًا كنت أظنّنا فى مياه دولية .

ازداد انعقاد حاجبى الأمريكىّ ، وهو يقول :

ــ ولكن الأطلنطى محيط أمريكى يا سيِّدى اللواء .

أشار المصرىّ إلى أسفل ، وهو يبتسم ، قائلًا :

ــ ولكن رجالنا يعملون فى أسفل ، ونحن هنا لحمايتهم .

رَانَ الصمت لحظات ، وكل من الرجلين يتطلّع إلى عينى الآخر فى تحدّ ، قبل أن يغمغم الأمريكىّ :

ــ لا بأس .. سننتظر حتى يتم انتشالهم وبعدها ..

قاطعه المصرىّ فى صرامة :

ــ وبعدها ماذا ؟

تبادلا نظرات التحدِّى لحظة أخرى ، ثم أجاب الأمريكىّ :

ــ لا شىء .. لا شىء بعدها .

وعاد إلى طوّافته غاضبًا ، وبات من الواضح أن الموقف على سطح المحيط كالموقف فى قاعه ..

كلاهما ينذر بالخطر ..

بالنيران ..
بمحيط ملتهب ..

* * *

حزن ومرارة هائلان ، امتلأ بهما قلب (نور) ، وهو يتطلّع إلى عينى ابنته فى ألم ..

صمت هائل ، ذلك الذى ساد بينهما ، وهى تصوّب كُرتها القاتلة نحوه ..

ثم شقّت كلمة (نور) بحر الصّمت ..

شقّته وشقّت قلب ابنته ، وهو يقول فى مرارة :

ـ أنت ؟!

كان من الواضح أن المسكينة تُعانى صراعًا رهيبًا فى أعماقها ..

صراع بين ما أملاه عليها (سادة الأعماق) ، وما يمليه عليها قلبها وضميرها ..

صراع جعل وجهها فى شحوب وجوه الموتى ، وأصابعها ترتجف كهِرّة وسط جبل جليدىّ ..

وأكمل (نور) :

ـ هذا ما أعدُّوك من أجله إذن .. أن تكونى جاسوسة على

قومك .. أن تخونى بنى جنسك .. أن تشاركى فى تحطيم كوكبك .. يا لَلْعار !!

ارتجف صوتها ، وارتجفت أصابعها ، وهى تغمغم فى اضطراب :

ـ إنها رغبة (سادة الأعماق) .. إنها .....

صاح القائد عَبْرَ شاشة الراصد :

ـ نعم .. إنها رغبتنا .. اقتليه .. اقتليه أيّتها الأرضية .. هذه أوامرنا .

هتف (نور) فى غضب :

ـ كلّا .. إن أوامر هؤلاء الأوغاد لن تجبّ بشريتك وآدميتك أبدًا .

سالت الدموع من عينيها فى غزارة ، وهى تقول :

ـ لا أعلم .. لست أدرى .. إننى .....

ازداد ارتجافها على نحو عنيف ، والقائد المائىّ يصرخ :

ـ اقتليه .. اقتليه أيّتها الأرضية .. إنها إرادتنا .. إنها أوامرنا ..

خُيّل لـ (نور) لحظة أن ابنته ستقتله ، إلّا أنها لم تلبث أن صرخت فى ألم :

— كلّا .. لن أقتل أبى .

وألقت الكُرَة اللامعة عند قدمى (نور) ، ثم انخرطت فى بكاء حار ، فاتجه (نور) إليها ، واحتواها بين ذراعيه بكل حُبّه وحنانه ، وربَّت على رأسها مغمغمًا :

— لقد انتهى كل شىء يا بنيَّتى .. انتهى كل شىء .

ثم التفت إلى وجه القائد ، الذى يملأ شاشة الراصد ، وأضاف فى حزم :

— والآن هل نبدأ المفاوضات ؟

رَانَ الصمت لحظات ، بدا خلالها وجه القائد مُفْعَمًا بالغضب ، قبل أن يقول فى حِدَّة :

— لاحظ أنك لا تملك كل الأوراق .

ثم غابت صورته عن الشاشة ، تملأها صورة (رمزى) ، بين حارسين من المخلوقات المائية ، يصوِّبان سلاحيهما إلى رأسه ، مع صوت القائد ، وهو يقول :

— إننا نحتجز رفيقك هذا .

وتتابعت الصور على الشاشة ، لتنقل مشهد (محمود) داخل الحوض العلاجىّ ، و (سلوى) فى زنزانتها ، والدكتور (حجازى) والقُبْطان فى زنزانتهما ، وقال القائد المائىّ فى حِدَّة :

— إننا نحتجز كل رفاقك .. أى إننا نملك بدَوْرِنا أوراقًا رابحة .

قال (نور) فى حِدَّة :

— وأنا أسيطر على حجرة طاقتكم الرئيسية .

هتف القائد فى عصبيَّة :

— حسنًا .. كم سندفع مقابل طاقتنا الرئيسية .

أجابه (نور) فى حزم :

— أريد منكم أن تطلقوا سراحنا جميعًا ، وتعيدُونا إلى سطح المحيط .

صمت القائد لحظة ، ثم قال :

— أتظنّ هذا يكفى ؟

قال (نور) فى صلابة :

— نعم .. أظنّ ذلك .

قال القائد فى حزم :

— ولكنه لا يكفينا .

هتف (نور) فى غضب :

— ماذا تريدون بالمقابل ؟

ساد الصمت لحظة أخرى ، قبل أن يقول القائد فى هدوء عجيب :

ـ نريد أن نجرِىَ اتصالًا مع السفينة الأرغورانية .

عقد (نور) حاجبيه فى شكٍّ ، وهو يقول :

ـ لماذا ؟.. إننى لن آمر (س ١٨) بالتخلِّى عن حماية الأرض أبدًا ، كما أنه لن يطيع أوامر غيرى .

ابتسم القائد ابتسامة لم ترق لـ (نور) ، وهو يقول :

ـ ربَّما أمكننا إقناعه .

هتف (نور) فى حزم :

ـ هذا مستحيل !! لن يمكنكم إقناعه أبدًا .

هزَّ المائىّ كتفيه ، وهو يقول :

ـ امنحنا الفرصة على الأقل .

امتلأت نفس (نور) بالشكِّ والرِّيبة ، وهو يغمغم :

ـ ولكن .....

قاطعه القائد فى صرامة :

ـ هذا هو شرطنا ، وإلَّا فافعل ما يحلُو لك .. وسنمنحك نصف ساعة لدراسة الأمر ، وبعدها حطِّم مصدر الطاقة لو أردت .

اختفت الصورة على الفوْر من الشاشة ، واتسعت عينا (نور) فى حَيْرة ، قبل أن يلتفت إلى (نشوى) مغمغمًا فى قَلَق :

ـ لماذا يريدون الاتصال بالسفينة الأرغورانية يا تُرَى ؟

غمغمت ، وهى تجفِّف دموعها :

ـ ربَّما يتصوَّرون قدرتهم على إقناع (س ١٨) بالاستسلام .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا فى قوَّة ، وهو يقول :

ـ هذا مستحيل !! إنه لا يطيع سوى صوتى وَحْدِى ، وأجهزته تمتلك قُدرة فائقة على تمييز أيَّة تسجيلات مزيفة لصوتى ، وهذا يَعْنِى أنهم لن ينجحوا فى خداعه أبدًا .

تنهَّدت ، وهى تقول :

ـ صِلْهم به إذن ، ما دمت لا تخشى ذلك .

هتف فى توتُّر :

ـ ولكننى أخشى أن يكون لديهم أسلوب خداعىّ آخر .

سألته فى اهتمام :

ـ هل تظن أنه يمكنهم خداع (س ١٨) ؟

صمت طويلًا ، وهو يستعيد كل ما رآه من قُدرات (س ١٨) ، ذلك المقاتل الأتلانتى الآلىّ الأخير(*) ، الذى نجح يومًا فى صدّ غزو الأرض(**) ، واحتلّ وحده أعظم الكواكب الاستعماريّة فى الكون(***) ، ثم غمغم :

— كلّا .. لست أظن أنه يمكنهم خداع (س ١٨) .

وازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يستدرك :

— ولكن الأمر يحتاج إلى التفكير .. التفكير العميق ..

* * *

مرّت المهلة بسرعة بالغة ، حتى لقد بدا وكأن عقارب الساعة قد تناولت بدوْرِها عقّار النمّو الشيطانىّ ، فاختصرت نصف ساعة من عمرها ، وظهر وجه القائد المائى على شاشة الراصد ، وهو يقول :

— ما قرارك أيها الرائد الأرضى ؟

أجابه (نور) فى صرامة :

— ينبغى أن تعِدنى أوّلًا بإطلاق سراحنا ، وإعادتنا إلى

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (٤٧) .

(**) راجع قصة (غزو الأرض) .. المغامرة رقم (٤٩) .

(***) راجع قصة (جحيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

السطح ، أيًا ما كانت نتائج اتصالك بالسفينة الأرغورانية .

ابتسم المخلوق ، وهو يقول :

— أعِدُك بذلك .. لقد اتخذنا الخطوات اللازمة بالفعل ، فأخرجنا صديقكم المريض من الحوْض العلاجىّ ، ونقلناه مع الباقين إلى غوّاصة خاصّة ، تستعد لنقلكم جميعًا إلى السطح .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :

— هل يمكننى أن أثِق فى وَعدك ؟

بدا المخلوق صادقًا للغاية ، وهو يقول :

— إننى لا أحْنَث بوعدى أبدًا .

أومأ (نور) برأسه ، وهو يغمغم :

— حسنًا .. سأخاطر بتصديقك .

ثم اتجه نحو باب الحجرة ، مستطردًا :

— سأخاطر بحياتنا جميعًا .

* * *

التقى (نور) بزوجته ورفاقه عند الغوّاصة ، التى تستعدُّ لحملهم إلى السطح ، وتعانق الجميع فى حرارة وسعادة ، ووقف المائيون يراقبونهم فى اهتمام ، ثم قال قائدهم لـ (نور) ، وهو يبتسم نفس الابتسامة ، التى لا تروق لـ (نور) أبدًا :

— إننى أنتظر أن تحافظ على وعدك أيضًا ، وتصلنى بالسفينة الأرغورانية :

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— ألا تخشى أن أستغل الاتصال ، وأطلب من (س١٨) مهاجمتكم وإبادتكم ؟

هزَّ المخلوق كتفيه ، وهو يقول فى هدوء :

— لماذا ؟.. إننى أثِق بك كثيرًا .

هزَّ (نور) رأسه ، وهو يقول :

— لا بأس .. سأفعل .

ضغط القائد أحد أزرار شاشة الرَّاصد ، الموجود بالقاعة ، فارتسمت على الشاشة صورة السفينة الأرغورانية ، وأشار إليها قائلًا :

— يمكنك إجراء الاتصال ، فهناك جهاز شبيه بأجهزتكم .

اتجه (نور) نحو الجهاز شبه الأرضى ، وفحصه بعض الوقت ، ثم ضغط أزراره فى تتابع شفرىّ خاصّ ، وقال :

— لقد تمّ الاتصال .. يمكنكم الآن التحدُّث إلى السفينة الأرغورانية مباشرةً .

التمعت عينا القائد المضيئتين ، على نحو أثار قلق (نور) فى شدَّة ، وهتف القائد بعبارة ما ، بلغته الخشنة الجافَّة ، ولم يكد يتمّها حتى اتسعت عيون (نور) ورفاقه ، وتراجعوا فى رُعْب وذُهول ومرارة ..

فأمام عيونهم ..

وعلى شاشة الراصد ..

رأى الجميع انفجارًا رهيبًا ..

انفجار السفينة الأرغورانية ، وانفجار حاجز الحماية الأرضى تمامًا ..

* * *



١١ ــ الهزيمــة ..

كانت مفاجأة مذهلة بحقّ ..

مفاجأة لم يتصوَّرها أحد قطُّ ..

لقد فجَّر هؤلاء المائيون السفينة الأرغورانية ، غير القابلة للتدمير ، بوسيلة عجيبة ، لم يدر أحدٌ كنهها بعد ..

وأطلَّ الذهول من عيون الجميع ..

وارتسم فى الملامح ..

ورَانَ صمت رهيب لحظة واحدة ، قبل أن يقطعه قائد المائيِّين ، قائلًا فى ظَفَر وشماتة :

ــ لقد حطّمناها .. لقد حطَّمنا حامية كوكبكم .. لم يعُد هناك مايمنع قومنا الآن من القدوم إلى هنا .. لقد انتصرنا .

صاح (نور) فى غضب :

ــ أيها الوغد الكاذب .

هتف به القائد فى صرامة :

ــ لست وغدًا أو كاذبًا أيها الأرضى .. إننى كما أخبرتك ،

لا أخنَث بوعودى أبدًا .. لقد طلبت منك أن تصلنى بالسفينة الأرغورانية ، ولكننى لم أحدِّد هدفى من وراء ذلك أبدًا .. والواقع أننا كنا نسعى لإتمام هذا الاتصال ، بالوسيلة المعروفة لديكم باسم التواقع العشوائى ، أو التباديل والتوافيق الطويلة ، وكنَّا نتوقَّع أن يحدث ذلك الاتصال بعد ثلثمائة مليار محاولة ، أو ست سنوات على الأقل ، ولكنك اختصرت تلك الفترة إلى ست ساعات فحسب .. أتعلم لماذا كُنَّا نسعى لإتمام ذلك الاتصال ؟.. لأن علماءَنا قد توصَّلوا إلى وسيلة تدميرها ، باستخدام تردُّد صوتىّ طبقىّ خاصّ ، يعتمد على رفع الموجة الصوتية إلى حدّ نهاية التردُّد فوق الصوتىّ ، ثم إيقافها بما يُطلق عليه اسم التوقُّف الحرج(*) ، ولا توجد مادَّة فى الكون كله يمكنها احتمال هذا التوقُّف الحرج ، بمثل هذه الصورة .. ولقد رأيتم بأنفسكم كيف تسبَّب ذلك فى نسف

(*) من المعروف علميًّا أن أىّ صوت ينشأ من الصفر ، ثم تتعالى شدَّته ، حتى يبلغ ذِروته ، ويعود بعدها للانخفاض تدريجيًّا ، حتى يصل إلى الصفر ، أما بالنسبة للتوقُّف الحرج ، فالصوت يصل إلى ذِروته ، ثم ينخفض إلى الصفر دفعة واحدة ، وهذا مايسعى العلماء لتنفيذه منذ السبعينات ، كسلاح حربىّ .

سفينتكم الحامية ، حينما أرسلنا إليها موجتنا فوق الصوتية ، عَبْرَ أجهزة الاتصال ، ثم أوقفناها على النحو الحرج .

غمغم (نور) فى مرارة :

ـ إذن فقد تسببَّت أنا فى أن تفقد الأرض أقوى أسلحتها وخطوطها الدفاعية .

ابتسم القائد فى شماتة ، وهو يقول :

ـ هذا صحيح .. ولكنه لا يَعْنِى أننى لن أفى بوعدى .. سأطلق سراحكم الآن ، وأعيدكم بغوَّاصتكم إلى السطح ، حتى تشاركوا أهل الأرض مصيرهم ، عندما نرسل إليكم الدفعة الثانية من عقّار النُموّ ، بعد أن دمَّرنا أسلوب مقاومتكم له ..

اعتدل (نور) ، ونصب قامته فى اعتدال ، وهو يقول :

ـ أتظن أنك قد انتصرت هكذا ؟

ابتسم القائد المائىّ ، وهو يقول فى فخر :

ـ بالتأكيد .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا فى بطء ، وهو يقول فى حزم :

ـ كلَّا .. إنك لم تنتصر بعد .

هتف القائد فى غضب :

ـ ماذا تعنى ؟

قبل أن يجيبه (نور) ، ارتفع صوت خشن جافّ عَبْرَ أجهزة الاتصال ، فارتسم القلق على وجه القائد ، وأسرع نحو شاشة الراصد ، فضغط أحد أذرعها ، وتطلَّع الجميع فى اهتمام إلى ذلك الجسم ، الذى نقلت الشاشة صورته ، وهو يشقُّ طريقه فى أعماق المحيط ، نحو سفينة المائيّين ، وابتسم (نور) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ هل رأيت ما أعْنِيه ؟.. إنكم بأسلوبكم لم تنتصروا ، وإنما أشعلتم فتيل هزيمتكم .. وها هو ذا أقوى سلاح أرضى يقترب .

اتضحت فى تلك اللحظة صورة الجسم المقترب ، فوجد (رمزى) و (محمود) و (سلوى) أنفسهم يهتفون فى سعادة :

ـ (س ١٨) .

ولم تكد حروف كلماتهم تتلاشى ، حتى اخترق (س١٨) جسم سفينة المائيّين ، وانقلبت الأمور كلها رأسًا على عَقِب ..

* * *

نستطيع أن نقول ، دون أدنى مجاملة أو مبالغة ، أن توقُّعات (نور) ، بالنسبة لـ (س ١٨) تكون دائمًا على درجة مدهشة من الصواب ، مما لا يترك سوى نسبة مهملة من احتمالات الخطإ ..

ولا أحد يدرى السِّر فى ذلك ..

ربَّما لأن (نور) يدرك قُدرات (س ١٨) الرَّهيبة ..

أو لأنه يثق فى حضارة أجداد كوكب الأرض الأتلانتية القديمة .

أو بسبب تلك العلاقة ، التى نشأت بينه وبين (س١٨) ..

صحيح أنه من غير المنطقى أن تنشأ علاقة ما ، بين رجل وآلة ، إلَّا أن (نور) كان يشعر نحو (س ١٨) بما يشبه الصداقة ..

ولن نستطرد فى مناقشة ذلك الأمر ، أو نسهب فى دراسته ، وإنما سنكتفى بقول إنه ولسبب ما ، صدقَت توقُّعات (نور) ، بالنسبة لـ (س ١٨) تمامًا ..

لقد كان (س ١٨) يقود تلك السفينة الأرغورانية ، فى مجالها المرسوم حول الأرض ، حينما بدأ الاتصال بينه وبين سفينة المائيين ، فى أعماق الأطلنطى ..

وسجَّلت أجهزته نقطة الاتصال ، وموقعه ..

ثم أطلق المائيُّون موجتهم فوق الصوتية القاتلة ..

وبسرعة تفُوق سرعــة الصوت ، أدرك (س ١٨) خطورة تلك الموجة ، فأسرع يحيط جسده بغلاف واقٍ ، أعدَّه له صانعوه خصِّيصًا ، لصدِّ أعنف القوى فى هذا الكون ..

وانفجرت السفينة ..

انفجرت ومحت معها غلاف (س ١٨) الواقى ، وجزءًا كبيرًا من طاقته ..

ووجد (س ١٨) نفسه يسبح فى الفضاء ، وسط أشلاء السفينة ، وأدركت أجهزته أنه يواجه أعداءً ، لابدَّ له من مهاجمتهم ، وتدميرهم ..

وأشعل (س ١٨) أجهزة ، وانطلق بواسطة نفَّاثاته الدافعة ، يخترق الغلاف الجوىَّ الأرضى كالنَّيزك ، مسترشدًا بالإشارة التى التقطها مسبَّقًا ، والتى حدَّدت أجهزته بواسطتها موقع سفينة المائيِّين ..

وغاص جسد (س ١٨) فى أعماق الأطلنطى ..

كانت المادَّة التى صُنِعَ منها جسده بالغة القوة والمتانة ، إلى حدٍّ لم يعرفه كوكب آخر فى الكون بعد ، إلَّا أن غوْصه إلى ذلك



وغاص جسد (س ١٨) فى أعماق الأطلنطى ..
كانت المادّة التى صُنِعَ منها جسده بالغة القوة والمتانة ..

العمق ، بعد أن انمحى غلافه الواق ، كان يستهلك الكثير من طاقته فى سرعة وشدة ..

وبلغ (س ١٨) سفينة المائيِّين ..

واخترقها ..

وكانت مفاجأة مذهلة ..

* * *

لم يكد (نور) يلمح اختراق (س ١٨) لجدران السفينة ، على شاشة الراصد ، حتى صاح برفاقه :

ــ أسرعوا إلى الغوَّاصة .. سيغمر ماء المحيط كل شىء بعد لحظات .

أسرع الجميع نحو الغوَّاصة الصغيرة ، واحتشدوا داخلها ، ولكن قائد المائيِّين هتف فى غضب :

ــ لن أسمح لكم بمغادرة ذلك المكان ، قبل أن تأمر ذلك الآلىّ البشع بالتراجع .

صاح (نور) فى صرامة :

ــ هذا مستحيل !! أنتم أثرتموه ، وعليكم أنتم أن توقفوه .. إننى لن أسمح لكم باحتلال كوكبنا أبدًا .

خفت بريق عينى القائد ، وهو يهتف :

ـ ولكن هذا هو أمل شعبنا الوحيد .. لو لم نرسل إليهم إشارة بنجاحنا ، فسيَعْنِى هذا أن يقضوا نحبهم على كوكبنا .. صدِّقنى .. احتلال كوكبكم هو أملنا الوحيد .

هتف به (نور) :

ـ أنتم أضعتم هذا الأمل بإصراركم الاستعمارىّ .

تراجع القائد ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لا بأس .. ولكننا لن نقضى وحدنا .. ستذهبون معنا .

واستدار فى سرعة ، وضغط زرًّا خاصًّا إلى جواره ، قبل أن يهتف فى لهجة أقرب إلى الجنون :

ـ لقد أشعلت جهاز التفجير الذاتىّ .. ستنفجر حجرة الطاقة الرئيسية بعد دقيقتين ، وتنفجر سفينتنا ، ويذهب كل شىء .. لقد هزمتك أيها الرائد الأرضى .. هزمتك أنت على الأقل .

* * *

كانت تلك المهلة لاتكفى حتى لإدارة أجهزة الغوَّاصة الصغيرة ، والابتعاد بها ، قبل أن ينفجر كل شىء ، وشعر (نور) أنها حقًّا النهاية ، وتراجع نحو الغوَّاصة ، صارخًا فى حَنَق وغضب :

ـ أيها الوغد !

صاح قائد المائيِّين فى ثورة :

ـ سنذهب معًا ، ما دمنا لم ننتصر وحدنا .

وفجأة .. اخترق (س ١٨) جدار القاعة ، وتوقَّف وهو يتطلَّع إلى (نور) ، الذى لم يكد يراه حتى انتعش الأمل فى صدره ، وهتف وهو يقفز داخل الغوَّاصة :

ـ (س ١٨) .. أخرج غوَّاصتنا من هنا .. أخرجها بأقصى سرعة ممكنة .

كان (س ١٨) يخترق الجدران ، فى طريقه إلى حجرة الطاقة الرئيسية ..

كانت أجهزته قد فقدت مقدارًا هائلًا من الطاقة ، وكان يحتاج إلى مقدار آخر منها ، وأنبأته أجهزته أنه سيجد ذلك المقدار فى حجرة الطاقة ..

ثم تلقَّى أمر (نور) ..

وعلى الفور أهمل (س ١٨) ضرورة التزوُّد بالطاقة ، وقرَّر تنفيذ أوامر (نور) بلا إبطاء ، مادام لديه مايكفى من الطاقة لذلك ..

وبسرعة وقوة مذهلتين ، حمل (س ١٨) الغوَّاصة

الصغيرة ، واندفع بها مخترقًا جدران سفينة المائيين ، ومبتعدًا عنها فى الأعماق ..

وراحت طاقته تقلُّ وتنضب فى سرعة ، وهو يستهلكها استهلاكًا شرهًا نهمًا ..

وفجأة .. حدث الانفجار ..

انفجار هائل ، ارتجَّ له المحيط الأطلنطى ..

انفجار يكفى لتحطيم غوَّاصة (نور) ورفاقه .. تحطيمها تمامًا ..

* * *



١٢ ـ الختام ..

تراقصت حاملات الطائرات المصرية والأمريكية ، وتخبَّطت فى قوَّة ، إثر تلك الاضطرابات الهائلة ، التى سادت سطح المحيط ، مع انفجار سفينة المائيين ، وأسرع القائد الأمريكى يتصل بنظيره المصرىّ ، قائلًا فى توتُّر :

ــ ماذا يحدث بحقِّ السماء ؟.. لقد انفجرت السفينة الأرغورانية أوَّلًا ، ثم هبط نيزك مخيف فى المحيط ، وبعدها حدث ما يشبه انفجارًا نوويًا فى الأعماق .. فما الذى يفعله رجالكم فى أسفل ؟

أجابه القائد المصرىّ فى توتُّر مماثل :

ــ لست أدرى بالضبط ماذا يحدث .. ولكن من الواضح أن قرار المحيط يحمل لنا سرًّا غامضًا مخيفًا .

هتف الأمريكى فى عصبيَّة :

ــ وماذا عن رجالكم ؟

أجابه المصرىّ فى مرارة :

ــ لا أظننا سفراهم مرَّة أخرى .. فما من بشرىّ يمكنه أن ينجو من مثل هذا الانفجار .

وصمت لحظة ، بسبب غُصّة ملأت حلقه ، قبل أن يُرْدِف :
ـ لا أحد .

* * *

كان من الطبيعىّ حقًّا أن يتسبَّب ذلك الانفجار فى الإطاحة بغوَّاصة (نور) ورفاقه تمامًا ..
لولا (س ١٨) ..
لقد استنفد ذلك الأتلانتى الآلىّ الأخير كل قوّته وطاقته ، للحفاظ على الغوّاصة ، وإنقاذ الأرضيِّين ..
ونجت الغوَّاصة ..
نجت بفضله ..
وأدرك الجميع ذلك ..
وبكل فخر وسعادة ، هتف (نور) يخاطبه :
ـ أحسنت يا (س ١٨) .. لقد أنقذتنا .. لقد أنقذت كوكب الأرض كله للمرَّة الثالثة .
نطق (س ١٨) بالعبارة الوحيدة ، المسجَّلة فى برنامجه :
ـ (س ١٨) فى خدمتك يا سيِّدى ..
ولكن طريقة نطقه لها لم ترُق لـ (نور) ، الذى هتف فى قلق :
ـ ماذا هناك يا (س ١٨) ؟.. هل تُعانى أجهزتك افتقارًا للطاقة ؟

أجابه (س ١٨) بصوت متقطِّع :
ـ (س ١٨) .. فى .. خدمتك .. يا .. سيِّدى ..
واتسعت عيون الجميع فى هَلَع ، حينما توقَّفت فجأة أجهزة (س ١٨) وتجمَّدت أطرافه كتمثال من الفولاذ ، وراح يغوص فى أعماق المحيط بفعل ثقله ..
شهق (رمزى) و (محمود) فى جَزَع ..
وصرخت (سلوى) تناديه ، كما لو كان مخلوقًا حيًّا ..
وأغلق الدكتور (حجازى) عينيه فى ألم ..
وحدَّق القبطان فيما يحدث بحَيْرة وذُهول ..
أمَّا (نور) ، فقد ترقرقت الدموع فى عينيه ، وهو يهتف فى لوْعة :
ـ (س ١٨) ..
ولكنه لم يتلقَّ جوابًا ، فقد كان (س ١٨) يغوص .. ويغوص .. ويغوص ..
والغوَّاصة ترتفع ، وترتفع .. وترتفع ..

* * *

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتى الدكتور (عبد الله) ، مدير مركز الأبحاث ، التابع لإدارة المخابرات العلمية المصرية ، وهو يقول لـ (نور) :
ـ حمدًا لله على سلامتك يا (نور) ، وعلى سلامة فريقك

كله .. لقد تم فحص الجميع ، وهم بخير والحمد لله .. لقد حققتم انتصارًا رائعًا جديدًا يا فتى .

ابتسم (نور) فى حزن ، وهو يقول :

— نعم يا سيِّدى .. لقد أنقذنا كوكب الأرض .

عقد الدكتور (عبد الله) حاجبيه ، وهو يقول فى دهشة :

— وكيف يمكنك أن تنطق تلك العبارة الرائعة ، بكل هذا الحزن ؟

أجابه (نور) فى مرارة :

— لأن خسائرنا الشخصية مؤلمة يا سيِّدى .. لقد نمت ابنتنا (نشوى) قبل الأوان ، وفقدت سنوات طفولتها ، وخسرت جزءًا من عمرها ، وفقدنا (س ١٨) إلى الأبد .

تنهد الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول :

— ستتكيف (نشوى) على وضعها الجديد يا (نور) وستتكيَّفان عليه أيضًا أنت و (سلوى) .. أما بالنسبة لـ (س ١٨) ، فما زال هناك الأمل فى استرجاعه .

ابتسم (نور) فى مرارة ، وهو يقول :

— كيف ؟.. إنه يرقد الآن على عمق سبعة كيلومترات ، فى قرار الأطلنطى .

ابتسم الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول :

— من يدرى ؟!.. لقد قادتك المصادفة يومًا إلى العثور عليه فى (أرغوران) ، على بعد عشرات السنوات الضوئية .. أليس كذلك ؟

تلاشت المرارة من ابتسامة (نور) ، وهو يقول :

— بلَى .. لا ينبغى أن نفقد الأمل يومًا .

صافحه الدكتور (عبد الله) ، واتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

— على أيَّة حال ، مرحبًا بعودتك إلى الصفوف يا (نور) ، ومرحبًا ببدء عهد جديد فى المخابرات العلمية المصرية ..

* * *

تثاءب أحد علماء الفلك المصريين ، وهو يناول زميله بضع صور فوتوجرافية ، قائلًا :

— هل شاهدت ذلك؟.. لقد سجَّل المرصد الفضائىّ تلك الصور ، من موقعه عند كوكب (نبتون) ، وأرسلها لنا بالليزر .

تناول زميله الصور فى تكاسل ، وهو يسأله :

— وما هى بالضبط ؟

عاد الأوَّل يتثاءب فى ضجر ، وهو يجيب فى روتينية :

— إنها صور فناء نجم قريب ، تضخَّم ، والتهم كواكبه ، ثم خبا ، وفَنِىَ .

هزَّ زميله كتفيه ، وهو يقول فى لامبالاة :

ــ هذا يحدث كل يوم يا صديقى .. وما هى إلا بضعة ملايين من السنين ، وتشهد شمسنا نفس النهاية .. إنها دَوْرة حياة الكوْن يا صديقى ..

نعم .. إنها دَوْرة حياة الكون ..

كواكب تُفْنَى ، وأخرى تنشأ ..

حضارات تنهار ، وأخرى تنمو ..

حياة تنتهى ، وأخرى تبدأ ..

إنها دَوْرة الكون ، وسُنَّة الحياة ..

ولكن هذا النجم ، الذى تحدَّثنا عنه ، كان يَعْنِينا هذه المرَّة ..

لقد كان شمس كوكب عظيم ..

كوكب التهمته شمسه ، قبل أن تخبُوَ وتَفْنَى ..

كوكب جاءت إلى أرضنا يومًا طلائع غزوه ، قبل أن تَفْنَى حضارته ..

كان كوكب سادة الأعماق ..

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥